AYMAN AL-OTOOM

شعر

POEMS



أيمن العتوم

الزنابق

إلى ميسون التي لا تأتي . . .

مُحالٌ أن تنطقَ الأمكنة . . . أو يعودَ الزمن . . .

ليس في الفجيعة ما هو أَمَرُّ من الهَجْر ، وأقسى من الفراق . . .

آه . . . ليتكِ تُدركين كم هو صعبٌ أن يعيشَ الإنسان وحيدًا . . .

أيمن . . .

حَبِيْبَتِي... كَيْفَ أَنْسَى؟!

مِنْ بَعْضِ نُورِكِ هذَا الصُّبْحُ يَأْتَلِقُ
مَنْ كَانَ يُدْرِكُ أَنِّي فِيكِ أَحْتَرِقُ؟!
وَمَنْ تَرَاءَى لَهُ أَنِّي عَلَى قَدَرٍ
فِي بَحْرِ حُبِّكِ قَدْ أَغْرَى بِيَ الغَرَقُ؟!
فَرُحْتُ أَسْبَحُ وَالأَمْوَاجُ تَبْلَعُنِي
وَلَمْ أَزَلْ بِكِ يَا «مَشْنُونُ» أَنْطَلِقُ
مُدِّي إِلَيَّ يَدًا لَوْ لَامَسَتْ نَزَقِي
لأَسْكَرَتْنِي وَلَمْ يَعْبَثْ بِيَ النَّزَقُ
نُثَارَةٌ أَنَا فِي قَفْرٍ تُصَرِّفُنِي
هَذِي العُيُونُ، وَتَهْوَى قَتْلِيَ الحَدَقُ
أَرِقْتُ حَتَّى حَسِبْتُ اللَّيْلَ يَعْشَقُنِي
وَلَمْ يَزَلْ يَتَمَشَّى فِي دَمِي الأَرَقُ

فَــلا تَزِيدي هُمُـــومِي الأَلْفَ وَاحِـــدَةً

يَكْفِي الذي لا يَمُــوتُ الخَــوْفُ وَالقَلَقُ

يَا وَجْــهَ «مَـيْسُـونَ» مَـا زَالَتْ مَـوَاجِـعُنَا

شَـيْـئًـا يُدَاعِبُ أَحْـشَـائِي وَيَخْـتَـرِقُ

وَلَسْتُ بَعْـــدَكِ أَهْوَى ، كُلُّ فَـــاتِنَةٍ

بَعْضٌ مِنَ الخَـــزَفِ اللَّمَّـــاعِ أَوْ وَرَقُ

وَكُلَّ مَـا كَـتَـبُـوا في العِـشْقِ أَنْسَـخُـهُ

وَأَنْسَخُ العِـشْقَ وَالحَيْـرَى وَمَنْ عَـشِـقُـوا

«مَـيْسُونُ ، مَيْسُونُ» أَنْتِ الحُبُّ أَجْمَعُهُ

فَـقَـبْلَ حُـبِّكِ شِـعْـرِي في الـهَـوَى مِـزَقُ!!

أُسْطُورَةٌ أَنْتِ لَمْ أُدْرِكْ مَـــجَـــاهِلَهَـــا

وَكَـــيْفَ يُدْرِكُ مَــهْــوَى الكَوْكَبِ الأُفُقُ

***

حَبِيبَتي لَوْ مَشَتْ في الأَرْضِ لانْتَفَضَتْ

زَهْواً بِـهَـــا وَلَـرَاحَ الـرَّوْضُ يَـصْـطَـفِقُ

تَورَّدَتْ خَـجَـلاً ، وَالوَجْـهُ مُـؤْتَلِقٌ

فَكَيْفَ فِيهِ تَلاقَى الصُّبْحُ والشَّفَقُ؟!

عَضَّتْ عَلَى شَفَتَيْهَا وَهْيَ مَا عَلِمَتْ

قَلْبي المُعَذَّبَ عَضَّتْ فَهْوَ يَخْتَنِقُ

لا تَطْلُبي الشِّعْرَ مِني كَيْفَ تَطْلُبُهُ

مَنْ أَبْدَعَتْهُ؟! وَمِنْ كَفَّيْكِ يَنْبَثِقُ

وَلا تَقُولي بِأَنَّ الشِّعْرَ يَسْحَرُنِي

فَمِنْ جُفُونِكِ هَذَا السِّحْرَ أَسْتَرِقُ

مَاذَا تُفِيْدُ عِبَارَاتِي ، وَقَدْ بَلِيَتْ

لَوْلاكِ؟! فَهْيَ جَدِيبٌ مُوحِشٌ خَلِقُ

لَمْ أَقْضِ حَقَّكِ شِعْرًا فَهُو يَطْلُبُنِي

مَتَى تُرَى مِنْ دُيونِ العِشْقِ أَنْعَتِقُ؟!

أَنَا الذي تَعْتَرِيْنِي رِعْشَةٌ أَبَدًا

وَفِي الجَوَى تَسْكُنُ الآهَاتُ وَالحُرَقُ

وَبَحْرُ حُبِّكِ طُوفَانٌ يُحَاصِرُنِي

وَلَيْس يُبْقِي عَلَيَّ الوَابِلُ الغَدِقُ

مُـعَـذَّبٌ كُلَّ حَـالاتِي وَمُـضْطَرِبٌ

فَـهَلْ تَكُونينَ مِـمَّنْ فِيَّ قَـدْ رَفِـقُـوا؟!

***

حَبِيـبَتي كَيْفَ أَنسَى الدَّهْرَ جَمْعَتَنَا

وَلي بهَـا الـوَرْدُ وَالرَّيْحَـانُ وَالعَـبَقُ

في البَالِ . . . في البَالِ وَالأَفْكَارُ تَنْبِشُنِي

وَلَـسْـتُ آمَـنُ أَفْـكَـارِي وَلا أَثِـقُ

فَـإِنْ أَكُنْ ذُبْتُ حُـبًّـا فِـيكِ يَا قَـدَرِي

فَلَـيْـسَ لِـلقَلْـبِ إِلا الـوَهْـمُ وَالـرَّهَـقُ

وَلَـيْسَ لِـلرُّوحِ إِلا الـلَّـيْـلُ تَـسْـكُنُـهُ

وَلَمْ يَمُتْ بَعْـدَ إِدْبَارِ الضُّـحَى الغَـسَقُ

مَـتَى أُبَعْـثِـرُ يَا «مَـيْـسُـونُ» أَمْـتِـعَـتِي

وَأَسْـتَـرِيْحُ ، فَـقَـدْ مَلَّتْنِيَ الطُّرُقُ؟!

إربد

٢٤/١٢/١٩٩٥م

كَفَرَ الحُزْنُ !!

كُلُّ لَيْلٍ يَغْتَالُ بَعْدَكَ فَجْرَا

فَاصْحَبِ اللَّيْلَ ، صَارَ لَيْلُكَ دَهْرَا

آخِرُ العُمْرِ أَنْ تَمُوتَ وَحِيدًا

وَسَتَبْقَى الجُمُوعُ بَعْدَكَ سَكْرَى

لَمْ تُصَاحِبْكَ هَجْعَةُ الحُزْنِ حُبًّا

إِنَّمَا صَاحَبَتْكَ كُرْهًا وَكُفْرَا

كَفَرَ الحُزْنُ بِاعْتِقَادِكَ فِيهِ

فَلِمَاذَا تُصَاحِبُ الحُزْنَ كِبْرَا؟!

لا تَقُلْ تَحْمِلُ الفُؤَادَ حَزِينًا

بَلْ طَرُوبًا ، وَبِالبَشَاشَةِ أُخْرَى

فَاتْرُكِ اللَّيْلَ كَيْ يَمُدُّ ظِلالاً

مِنْ سَوَادٍ عَلَى الصَّبَاحِ وَنَشْرَا

وَاقْبَلِ الأَمْرَ وَاقِعًا وَاسْتَطِبْهُ

بَعْدَ حِيْنٍ سَتَقْبَلُ الأَمْرَ قَسْرَا

تَحْمِلُ الهَمَّ في العُيُونِ فَمَاذَا

سَيَزِيْدُ العُيُونَ هَمُّكَ ذُعْرَا؟!

ذُعْرُكَ العُمْرَ لَمْ تَكُنْ ذَاتَ يَوْمٍ

تَجِدُ الأَمْنَ وَالمَوَاجِعُ تَتْرَى

سَكَبَ اللَّيْلُ في جُفُونِكَ جَمْرًا

فَاسْتَحالَتْ مُناكَ في الصُّبْحِ صِفْرَا

كُتِبَ البُؤْسُ وَالشَّقَاءُ لِقَلْبِي

وَعَلَى الرُّوْحِ أَنْ تَجُوعَ وَتَعْرَى

تَائِهٌ في بِحَارِ عُمْرٍ شَقِيٍّ

وسَيَشْقَى الذي سَيُرْزَقُ عُمْرَا!!

وَعُيُونِي مِنَ الأَسَى دَامِيَاتٌ

وَفُؤَادِي مِنَ اللَّظَى صَارَ جَمْرَا

يَفْرَحُ النَّاسُ بِالحَيَاةِ مِرَاحًا

وَجَمِيْعًا في سِجْنِهَا نَحْنُ أَسْرَى

سَــوْفَ يَأْتِي زَمَـــانُ مَــوْتِ عَلَيْــهِمْ

يَحْــمِلُ النَّعْشَ ثُمَّ يَحْــفِرُ قَــبْــرَا

وَسَـــيَــفْنَى الذينَ عَـــاشُــوا وَزَالُوا

وَلِمِثْلِي الخُلُودُ فِكْرًا وشِــــعْــــرَا

إربد

٢٦/١٢/١٩٩٥م

مَكَانَكِ تُحْمَدِي

أَحَبِيْبَتِي . . .

لا شَيْءَ . . . هُجْرَانِي انْتَهَى

وَأَنَا - وَ إِنْ كَابَرْتُ -

مَسْجُونٌ بِعَالَمِكِ الفَسِيحِ

الآنَ يَكْشِفُنِي وُضُوحِي

الآنَ أَبْسُطُ كُلَّ أَوْرَاقِ اعْتِرَافَاتِي

وَأَبْدَأُ مِنْ جُروحِي

فَاللَّيْلُ يَغْتَالُ الشُّمُوعَ أَصَابِعِي

وَلَقَدْ أُوَافِيْهِ . . .

وَمَا فِي اللَّيْلِ مَنْ يَحْنُو عَلَي الهَمِّ النَّضُوحِ

وَأَنَا كَعُصْفُورٍ ذَبِيحِ

مَنْ تَأخُذُ المَذْبُوحَ . . . مَنْ تَأْسَى عَلَيْهِ . . .

وَمَن تُغَنِّي الحُزْنَ لِلجَسَدِ الطَّرِيحِ؟!!!
مَنْ تَقْرَأُ الأَيَّامَ في كَفِّي . . .
وَمَنْ تَبْكِي عَلَي قَلْبِي . . .
وَتَبْتَدِىءُ الصَّلاةَ عَلَى ضَرِيْحِي
لَوْ يَقْرَأُ العُشَّاقُ أَحْزَانِي لَهَانَ عَلَيْهِمُ
أَسْقَامُ «أَيُّوبِ» وَآلامُ «المَسِيحِ»

***

أَحَبَيْبتِي . . .
لَيْلانِ بَعْدَ قَصِيدَتِي
وَلَسَوْفَ أَبْتَدِىءُ الكَآبَةَ في دِمَائِي . . .
أَسْتَثِيْرُ النَّزْفَ فِيْهَا
ثُمَّ أَكْتُبُ مِنْ قُرُوحِي
لا تَذْكُرِي عَنَتِي وَلا بُؤْسِي
وَلا جَبَلاً مِنَ الأَحْزَانِ قَدْ حَمَلَتْهُ رُوحِي
مَنْ كَانَ مِثْلِي . . .

فِي سَجُونِ العُمْرِ يَقْتَاتُ الدُّجَى

وَيَفِيْضُ عَنْ تَعِسٍ طَمُوحِ

مَنْ كَانَ مِثْلِي . . .

حِينَ يَسْتَأْنِي لَهُ التَّارِيخُ

كَيْمَا يَكْتُبَ التَّارِيْخَ بِالحَرْفِ الصَّحِيحِ؟!

فَتَخَيَّلِي . . .

أَنِّي عَلَى بَوَّابَةِ التَّارِيْخِ أُدْخِلُ مَنْ أَشَاءُ

وَمَا أَشَاءُ

وَتِلْكَ أَوَّلُ مَرَّةٍ

أَبْدُو كَذِي قَلْبٍ شَحِيحِ

***

أَحَبِيبَتِي . . .

سَأَمُرُّ فَانْتَظِرِي المَسَاءَ

فَقَدْ أَجِيْءُ إِلَيْكِ بِالقَلْبِ الجَمُوحِ

لِتُخَلِّصِينِي مِنْ عَذَابَاتِي وَآثَامِ الهَوَى

لِتُخَلِّصِيني مِنْ جُنُوحِي
وَعَلَى جِدَارِ الصَّمْتِ تَبْتَدِئِينَ أُغْنِيَتِي
«مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيْحِي»

إربد

١٩٩٦/١/٣م

تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي

في رحلة العودة من العمرة ، وفي الجهراء قبيل تيماء في شمال السعودية ، وفي الليل الدامس والبرد القارس والصحراء الشاسعة كانت هذه الكلمات . . .

هَا أَنَا الآن أَيَا مَيْسُونُ مَصْلُوبٌ عَلَي بَحْرِ الرِّمَالْ
هَذِهِ الصَّحْرَاءُ لا تَعْرِفُ غَيْرِي
وَالرِّيَاحُ السُّودُ لا تَعْرِفُ غَيْرِي
وَأَنَا أَلْقَيْتُ فِيْهِنَّ الرِّحَالْ
خَلْفِيَ الرَّمْلُ . . . أَمَامِي . . .
وَيَمِيْنِي . . . وَالشِّمَالْ
أَنَا لا أَكْتُبُ شِعْرِي فَوْقَهُ
لَكِنَّنِي أَدْرَكْتُ أَنَّ الحُبَّ مِثْلُ الرَّمْلِ
بَحْرٌ وَاسِعٌ يَمْتَدُّ فِي أُفْقِ الظَّلامِ
آهِ يَا مَيْسُونُ لَوْ تَدْرِينَ أَنِّي

وَاقِفٌ وَالبَرْدُ يَغْتَالُ عِظَامِي

وَأَنَا أَرْجُفُ مِثْلَ الوَرَقِ الأَصْفَرِ في عَصْفِ الرِّيَاحِ

وَإِلى أَيْنَ غُدُوِّي . . .

وَإِلى أَيْنَ رَوَاحِي؟!

تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي

لَمْ أَعُدْ أَذْكُرُ إِلاَّكِ وَإِنْ لَمْ يُسْعِفِ الذِّهْنُ

وَإِنْ عَزَّ المَنَالْ

أَنْتِ يَا مَيْسُونُ مِنِّي

خَفْقَةٌ فِي القَلْبِ حَيْرَى

دَمْعَةٌ فِي الخَدِّ حَرَّى

وَجَوَابٌ وَسُؤَالْ

آهِ يَا مَيْسُونُ وَحْدِي

غَيْرَ أَوْهَامٍ وَأَحْلامٍ ثِقَالْ

مَنْ تُرى عَلَّمَنِي فِيْكِ الهَوَى

وَمَنِ السَّاحِرُ والمَسْحُورُ وَالشَّاعِرُ؟!

يَا أَحْلَى كَلامٍ قِيْلَ . . .

أَوْ أَحْلَى كَلام سَيُقَالْ

سَوْفَ أَفْدِيكِ بِشِعْرِي وَبِلَحْنِي

أَعْصِرُ القَلْبَ لأَجْلِ البَسْمَةِ السَّكْرَى

كَمَا يُعْصَرُ جَوْفُ البُرْتُقَالْ

أَنَا لا أَسْلُكُ دَرْبًا وَاقِعِياً

لِتَكُونِي لِيَ وَحْدِي

إِنَّنِي أَسْلُكُ آفَاقَ الخَيَالْ

وَأَنَا - مَا عِشْتُ - لا أَرْتَادُ دَرْبًا مُمْكِنًا

إِنَّنِي أَرْتَادُ يَا رُوحِي المُحَالْ

فَاقْرَئِي عَنِّي تَبَارِيْحِي

وَقُولِي أَيُّهَا الشَّاعِرُ المَجْرُوحُ عَنِّي

وَاسْتَبِيحِي

دَمِيَ الدَّافِىءَ والدَّمْعَ وَأَشْوَاقِي الطِّوَالْ

عَذِّبِيْنِي

لِيَ بَعْدَ الغسَقِ الدَّامِسِ أَنْ أَسْأَلَ رَبِّي

كَيْفَ أَحْبَبْتُكِ . . .؟!

يَا عشْقًا - كَمَا البَدْرُ سُمَوّاً - لا يُطَالْ

آهِ يَا مُيْسُونُ . . .

تَسْبينِي دُمُوعِي

مَنْ تُرى تُوقِدُ في اللَّيْلِ - إِذَا سِرْتُ - شُمُوعِي

سَائِرٌ رَغْمَ لِجَاجِ الحَلَكِ الأَسْوَدِ وَحْدِي

كُلَّمَا أَوْغَلْتُ فِي الحُبِّ تَحَدَّانِي رُجُوعِي

فَأَنَا فِي وَسَطِ البَحْرِ

إِلى أَيِّ اتِّجَاهٍ رُحْتُ

حَتْماً سَيُغَطِّي مَوْجُكِ الطَّاغِي ضُلُوعِي

فَارْحَمِيْنِي

آنَ أَنْ أَقْتُلَ شَوْقِي

لأَرُدَّ الدّيْنَ عَنِّي لإِبَائِي وَخُشُوعِي

الجهراء / الحدود السعودية

فجر ١٩٩٦/١/٢٣م

قَالُوا حِجَابُكِ...!!

جاء في أحد أوراق مفكرتي :

« . . . كان يومًا غيرَ عاديٍّ ، دَخَلَتْ أُمي الغرفة فجأة ، وهالها ذلك المُتهالِكُ على الكرسي ؛ كنتُ أجلس وحدي ، وقد ظَلَّلَتْني سَحائِبُ الحزن ، وَمَلأَتْني أقداحُ البؤس . . . ، لحظةَ دُخولها كانت كثيرٌ من الأوهامِ تُسيطر على مُخَيِّلتي ، إنّ دورةَ هذا الزمن مليئةٌ بالذكريات القاسية ، الشريط الذي مَرَّ ببالي كان قاتماً جداً ، إنني لا أكادُ أتذكَّرُ إلا اللحظات البائسة وليس من شيءٍ يُعينني على الهرب منها ، هالها أن تجدني وحيدًا وحزينًا وغريبًا إلى هذا الحد ، وَحينَ أرادت أن تمسحَ الليلَ عن عُيوني ، كانت تباشيرُ الفجرِ تُطلُّ من بين ستائرِ النَّافذة . . .!!»

الإهداء : إلى مُلهِمتي . . .

أَلْقَيْتِ عَنِّي شِقْوَةَ المُتَصَابِي

وَجُنُونَ أَحْلامِي وَنَارَ عَذَابِي

وَقَـتَلْتِنِي مِنْ نَظْرَتَيْنِ وَفِـيْـهِـمَـا

أَدْرَكْتُ كَـيْفَ أَذُوبُ فـي أَثْـوَابِـي

فَـتَـرَكْتُ أَمْـرِي في هَوَاكِ يَهُـزُّنِي

لِيُـحَـقِّقَ المَأْمُـولَ مِنْ أرَابِي

وَمَـضَيْتُ أَلْـمَحُ في عُـيُـونِكِ هَدْأَتِي

مِنْ خَـافِـقَـاتِ فُـؤادِيَ المُرْتَابِ

فَلَقَـدْ قَطَعْتُ الـدَّهْرَ بَيْنَ تَـعِلَّةٍ

وَتَرَدُّدٍ ، وَمَـشَـيْتُ خَلْفَ سَـرَابِ

وَرَمَـيْتُ عُـمْـرِي بَيْنَ أَزْهَارِ المُنَى

تَعِـبًـا ، وَمَـا أَدْرَكْتُ فِـيـهِ طِلابِي

فَـإِذَا أَنَا فَـوْقَ المُحِـيطِ أَمُـدُّهَا

كَـفِّي ، وَأُخْـرِجُـهَـا بِدُونِ شَـرَابِ

فَـمَـتَى سَأُلْقِي عَنْ حَـيَـاتِي ثِقْلَهَـا

أَوْ أَسْـتَـرِيحُ وَتَنْتَـهِي أَوْصَـابِي؟!

***

يَا طَاهِرَاتِ الذَّيْلِ لِي بَيْنَ الهَوَى
أَمْرَانِ : ذَنْبُ قَصَائِدِي ، وَمَتَابِي

فَإِذَا حَمَلْتُ ذُنُوبَ شِعْرِي جَمَّةً
فَلَقَدْ أُعَدِّدُ فِي الذُّنُوبِ ثَوَابِي

وَغَمَسْتُ فِي جَمَرَاتِكُنَّ خَوَافِقِي
فَرَجَعْتُ مُبْتَرِدًا بِمَاءِ مَلابِ

فَإِذَا الْتَهَبْتُ فَزِعْتُ أُطْفِئُ لَوْعَتِي
وَجَعَلْتُهَا سَبَبًا مِنَ الأَسْبَابِ

قَالُوا حِجَابُكِ لَيْسَ فِيهِ فِتْنَتِي
وَمَتَى فُتِنْتُ بِغَيْرِ ذَاتِ حِجَابِ؟!

قَالُوا : النِّقَابُ؟ فَقُلْتُ أَيُّ مَلائِكٍ
نَزَلَتْ بِأَجْمَلَ مِنْ ذَوَاتِ نِقَابِ؟!

قَالُوا : الخِمَارُ؟ فَقُلْتُ كُلُّ عَفِيفَةٍ
حَمَلَتْ إِلَيَّ السِّحْرَ فِي الجِلْبَابِ

***

مَـرَّتْ فَـحَـيَّتْنِي ، فَـقُلْتُ وَقَـدْ مَـضَتْ
يَا طِيْبَ مَـا حَـيَّتْ فَـأَحْـيَتْ مَـا بِي

وَرَأَيْتُ كَمْ قَطَرَ الهَـوَى مِنْ مَـبْـسَمٍ
يَا طِيـبَ ذَاكَ المَبْـسَم الجَـذَّابِ

وَرَأَيْتُ كَمْ يَبْكِي الهَـوَى لِهَـوِيِّهَـا
مِـثْلِي ، وَكَمْ يَهْـفُـو إِلى الأَعْـتَـابِ

وَلَمَسْتُ أَقْـسَى كِـبْـرِيَاءِ عَـفَـافِـهَا
فَـوَجَـدْتُهُ قَـدْ زَادَ مِنْ إِعْـجَـابِي

وَمَـلأْتُ صَـدْرِي - زَاعِـمًا - مِنْ رِيْحِـهَا
حَـتَّى تَحَـسَّـدَهَا النَّسِـيْمُ السَّـابِي

وَلَهـا صَـبَـاحٌ لَوْ يَغِـيْبُ صَـبَـاحُنَا
لأَظَلَّنَا نُورًا كَـأَلْفِ شِـهَـابِ

وَلَهَـا «كَـيُوسُفَ» عَـرْشُ حُـسْنٍ سَـافِرٍ
سَـجَـدَتْ لَهُ الأَنْوَارُ فِي المِحْـرَابِ

وَلَقَـدْ أَمُـوتُ وَلا أَرَى كَـعُـيُونِهَـا
أَلَقًـا يُعِـيْـدُ إِلَيَّ زَهْوَ شَـبَـابِي

وَلَقَدْ أَمُوتُ وَلَيْسَ بَعْدِي شَاعِرٌ

يَأْتِي فَيَذْرُو السِّحْرَ في الأَهْدَابِ

لَوْ لَمْ تَبِعْ لي نَظْرَةً لَشَرَيْتُهَا

بِعَوَاطِفِي وَمَشَاعِرِي وَكِتَابِي

وَلَقَدْ تَغُضُّ الطَّرْفَ عَنِّي عِفَّةً

وَأَغُضُّهُ دَفْعًا لِكُلِّ رِغَابِ

حَتَّى إِذَا شَاحَتْ بِوَجْهٍ رَائِع

عَنِّي ، وَقَدْ شَاءَتْ بِذَاً إِتْعَابِي

رَجَعَتْ تَجُرُّ فُؤَادَها مَنْهُوكَةً

فَأَرَاحَتِ «المِسْكِينَ» بَيْنَ رِحَابِي

وَأَنَا الذي مَا زِلْتُ أَرْجُفُ كُلَّمَا

خَطَرَتْ إِليَّ كَجَدْوَلٍ مُنْسَابٍ

تَدْرِي بِأَشْوَاقِي فَتُلْهِبُ أَضْلُعِي

وَتُمَزِّقُ المَذْبُوحَ مِنْ أَعْصَابِي

يَا أَنْتِ لَسْتُ أَقَلَّ مِنْكِ صَبَابَةً

فَتَرَفَّقِي بِمَشَاعِرِ الأَحْبَابِ

قَـدَّسْتُ سِـرَّكِ مِـثْلَمَـا قَـدَّسْتَـهِ

فَلَقَـدْ كَـتَـمْتُ السِّـرَّ عَنْ أَصْـحَـابِي

قَـسَـمًـا بِنُورِكِ وَهْوَ مِـشْكَاةُ الهَـوَى

قُـبِـسَتْ سَنَاهَا مِنْ سَنَا الوَهَّابِ

أَنَّ الذي في القَلْبِ نَارُ مَـحَـبَّـةٍ

وَلَقَـدْ تَمُـورُ النَّارُ مِـثْلَ عُـبَـابِ

فَـإِلَيْكِ عَنِّي شَـاعِـرٌ وَقَـفَتْ لَهُ

كُلُّ المَلائِكِ مَـالِئَـاتٍ بَابِي

يَسْـأَلْنَنِي سِـرَّ التي أَحْـبَـبْتُـهَـا

وَمَـتى كَـشَـفْتُ السِّـرَّ لِلأَغْـرَابِ؟!

وَيَـقُـلْـنَ يَا هَـذَا بَـلَـغْـتَ بِـنَـا المَـدَى

عَـبَـثًـا وَشِـعْـرُكَ غَـامِضٌ كَـضَـبَـابِ

فَـاتْرُكْ قَـصِـيْـدَكَ لا تَزِدْنا حَـيْـرَةً

أَوْ فَـابْعَثِ الأَبْيَـاتَ بَرْدَ جَـوَابِ

***

يَامَنْ تَعَلَّقَ قَلْبُـــهَـــا بِي لَـمْ أَزَلْ

أَشْكُو إِلَيْكِ ، كَـمَـا شَكَوْتِ غِـيَـابِي

غَنَّيتُ فِـيْكِ قَـصَـائِدِي ، وَسَكَبْـتُـهَـا

فَـــمَـــلأْتُ سَـــمْعَ الكَوْنِ بالإِطْرَابِ

يَا حُلْوَتِي غَلَبَ الهَـوَى فَـأَطَعْـتُـهُ

وَتَرَكْتُ أَمْـــرِي لِلْهَـــوَى الغَـــلاَّبِ

فَـإِذَا وَجَـدْتِ الشَّـوْقَ فَـاضَ فَـرَدِّدِي

أَبْيَـاتَ شِـعْـرِي ، وَانْفَـحِي أَطْيَـابِي

تَجَـــدِي دِمَـــائِي بَيْنَهَـــا نَزَّافَـــةً

رَيَّانَةً بِجَـــمَـــالِكِ الخَـــلاَّبِ

أَخْلَصْـتُـهَـا لَكِ فَـاكْـتُبِي بِحُـرُوفِـهَـا

يَا شَـاعِـرِي ، يَا أَيُّهَـا المُتَـغَـابِي

إربد

١٩٩٦/٢/٨م

زَهْرَةٌ فِي رِيَاضِ المَحَبَّةِ

بعد سنين طويلة ، وقد كان يحمل فيها هوى قديماً ، لا زالت جمراته تتوقد بين حنايا قلبه ، وَجدَ في صندوق بريده رسالة منها ضَمَّنَتْهَا هذه الكلمات . . .

كَأَنَّا . . .

وَهَذَا المَسَاءُ حَزِينٌ . . . يَتَامَى

وَحِيْدةٌ حُزْن أُفَتِّشُ عَنْ جُرْحِ قَلْبِي

الذي قَدْ تَركْتُ نَدَاهُ يَسِيْلُ هُنَا

مُنْذُ عِشْرِينَ عَاماً وَعَامَا

وَحِيْدَةٌ بُؤْسٍ أُلَـمْلِمُ بَعْضَ الذي يَتَبَقَّى

مِنَ الحُبِّ في آخِرَ العُمْرِ

بَيْنَ قُلُوبِ النَّدَامَى

أُسَائِلُ نَفْسِي

إِلى أَيِّ أَرْضٍ تَسِيْرُ . . .؟!

وَفِي أَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ . . .؟!

وَعَنْ أَيِّ شَيءٍ نَزَفْتِ الكَلامَا؟!

أُسَائِلُهَا . . .

أَيُّ شَيءٍ أَنَا

أَيُّ رُوحٍ تَعَهَّدَهَا اللّهُ فِيَّ

وَمَاذَا يُخَبِّىءُ لي زَمَنِي

وَاغْتِرَابِي الذي قَدْ تَنَامَى؟!

وَمَاذَا تُخَبِّىءُ لي زَهْرَةٌ في رِيَاضِ المَحَبَّةِ

قَدْ نَشَرَتْ عِطْرَهَا كَالخُزَامَى؟!

أُسَائِلُهَا . . .

مَنْ أَتَى بِي

أَيُّ شَيءٍ تَغَلْغَلَ فِي خَلَجَاتِي

وَمَا كُنْهُ هَذَا الصَّبَاحِ الحَزِينِ

وَمَا كُنْهُ قَلْبٍ تَعَامَى؟!

وَقَدْ كُنْتُ أَمْنَحُهُ خَاطِرِي وَاحْتِرامَا

وَكَنْتُ أَرَى بُعْدَهُ وَابْتِعَادِي حَرَامَا

وَكُنْتُ أُنَادِي هُنَا زَهْرَةَ الحُبِّ

أَخْلِطُهَا بِدِمَائِي

وَأَكْتُبُ مِنْهَا كَلامًا حَزِيْنَا

وَأَبْعَثُهَا لِحَبِيْبِي هَوًى وَهُيَامَا

وَكُنْتُ أُخَبِّي الرِّيَاح بِسُتْرَةِ قَلْبِي

وَأُرْسِلُهَا فِي الأَثِيْر إِلى مَنْ أُحِبُّ . . غَرَامَا

وَكُنْتُ أُسَائِلُ جِنِّيَّةَ الشِّعْرِ

هَلْ تَعْرِفِيْنَ حَبِيْبِي؟!

فَتَضْحَكُ ثُمَّ تمِيط اللِّثَامَا

فَتَبْدُو كَوَجْهِ حَبِيْبِي

وَمَا هُوَ ، لَكِنْ تشَكَّلَ فِيْهَا

كَمَا شَكَّلَ اللّه في سُجُفَاتِ السَّمَاءِ الغَمَامَا

وَمَا ظَلَمَتْ حِيْنَ أَشْرَقَ قَلْبِي لَهُ

ثمَّ أَنْعَشَنِي فِي بَهَاهُ وَغَامَا

أَنَا العَنْدَلِيْبُ الحَزِيْنُ

وَهَذِي لحُونِي

وَبَيْنَ يَدَيَّ تَذُوبُ الأَغَارِيْدُ

بَرْداً عَلَى مَنْ سَيَسْمَعُهَا وَسَلامَا

***

فَأَيْنَ إِذاً سَأَرَاكَ غَدًا

يَا حَبِيْبِي؟!

وَمَا زَالَ وَجْهُ اغْتِرَابِي يُحِبُّ الظَّلامَا

سآتِيْكَ فِي آخِرِ اللَّيْلِ

حِيْنَ تَكُونُ العُيُونُ نِيَامَا

سآتِيْكَ يَا بَعْدَ رُوحِي

لَعَلِّي سَأَلْـمَسُ حِيْنَ أَرَاكَ حَيَاتِي

وَتَبْرُدُ نِيْرَانُ حُبٍّ تَلَظَّتْ بِقَلْبِي ضِرَامَا

لَعَلِّي أَرُدُّ إِلى الصَّدْرِ قَلْبِي

الّذِي صَارَ بَعْدَ فِرَاقِكَ

واللَّهِ صَارَ حُطَامًا

سأتِيْكَ أَمْسَحُ عَنْ جَفْنِيَ الـمُتَقَرِّحِ
حُمْرَ دُمُوعِي
وَأُبْدِلُها فَرْحَةً وَابْتِسَامَا
سَأَتِيْكَ أَحْمِلُ كُلَّ الزُّهُورِ
وَأَنْثُرُهَا فَوْقَ كَتْفِكَ
ثُمَّ سَأَغْرِسُ مِنْهَا الذي شِئْتَ
فِي القَلْبِ كَيْ يَهْدَأَ القَلْبُ
أَوْ يَسْتَعِيدَ الوِئَامَا

حَبِيْبِي
غدٌ في الغُيُوبِ
وَمَا زِلْتُ أَجْهَلُهُ مُنْذُ عِشْرِينَ عامًا وَعامَا
وإِنْ تَبْعُدِ الآنَ عَنِّي
فَمَا زِلْتُ أُخْلِصُ حُبِّي
وَمَا زِلْتُ أَرْعَى الذِّمَامَا
وَمَا زِلْتُ أَرْجُو لِقَاءً قَرِيْبًا
وَمَا زِلْتُ آمُلُ أَنْ نَسْتَعِيْدَ هَوَانَا القَدِيْمَ

وَنُدْرِكَ مَا فَاتَنَا وَالمَرَامَا

أُحِبُّكَ . . . ثُمَّ أُحِبُّكَ . . . ثُمَّ أُحِبُّكَ

هَذِي تَحِيَّاتُ قَلْبِي المَشُوقِ لِقَلْبِكَ أَبْعَثُهَا

وَالسَّلامَا

إربد ١٦/٢/١٩٩٦م



لا تَعْجَبِي فَأَنَا القَتِيلُ

قُولي : أَتَنْتَظِرينَ دَمْعَتِيَ التي سَفَحَتْ شُجُونِي؟!

لا تَفْعَلِي . لَنْ تَكْشِفَ الدَّمْعَاتُ عَنْ حُبِّي الدَّفِينِ

لَوْلا هَوَاكِ لَمَا أَذَابَ القَلْبَ زَهْرُ اليَاسَمِيْنِ

أَنَا فَوْقَ مَا أَهْوَى ، وَأَكْثَرُ مِنْ مُقَرَّحَةٍ جُفُونِي

أَهْوَاكِ أَقْرَبُ مَا يَكُونُ إِلى الخَيَالِ مِنَ الظُّنُونِ

لا تَشْمَتِي بِي ، هَارِبٌ مِنِّي إِلَيْكِ ، وَمِنْ جُنُونِي

هِيَ نَظْرَةٌ في القَلْبِ لَمْ تَرْأَفْ بِجُرْحٍ لِي طَعِيْنِ

يَا حُلْوَتِي هَذَا فُؤَادِي قَبِّلِيْهِ أَوْ دَعِينِي

***

سَقَطَتْ عَلَي خَدَّيْكِ أَشْوَاقِي وَكَمْ أَهْوَى السُّقُوطْ

وَبَذَلْتُ عُمْرِي رَوْضَةً لَكِ لا يُحِيطُ بِهَا الْمُحِيطْ

وَحَفِظْتُ فِيكِ : (اليَوْمَ عَهْدُكُمُ) وَقَدْ (بَانَ الخَلِيْطْ)

لا تَظْلِمِي الشَّوْق الْـ يُغَالِبُني وَلا القَلْبَ الْبَسِيْطْ

أَوْ تَقْتُلِي أَمَلِي الحَبِيبَ لِكَيْ يُعَذِّبَنِي القُنُوطْ

أَوْ تُحْكِمِيهَا في هَوَايَ فَلَنْ تُحَاصِرَنِي الشُّرُوطْ

حُبِّي لَكُمْ مَهْمَا وَصَفْتُ بِهِ العُبَابَ فَمَا أُحِيطْ

وَخَطَطْتُهُ فَوْقَ الخُدُودِ مَدَامِعًا تَرِثُ الخُطُوطْ

***

هَذَا الجَمَالُ نِهَايتي ، وَاللّهُ - يَا رُوحِي - جَمِيْلُ

يَا خَوْفَ أَنْ أَمْشِيْ إِلَيْكِ ، وَلا يَكُونُ لِيَ الوُصُولُ

يَلْهُو بِأَعْمَاقِي الضَّنَا وَيُحِبُّني الحُزْنُ الثَّقِيلُ

وَشَرِبْتُهُ مِنْ دَمْعَةٍ فِي الخَدِّ مَا زَالَتْ تَسِيْلُ

فَكَأَنَّهَا الفَجْرُ الذي يَغْتَالُهُ اللَّيْلُ الطَّوِيْلُ

وَأَنَا المُعَذَّبُ ، مَا بَقِيْتِ وَمَا بَقِيْتُ ، وَلا يَزُولُ

وَرَسُولُ عَيْنِكِ زَادَ في جُرْحِي وَمَا سَكَتَ الرَّسُولُ

لا تَعْجَبي مِنِّي فَحُبُّكِ قَاتِلِي وَأَنَا القَتِيْلُ

إربد

١٩٩٦/٣/٧م

يَا زَهْرَةَ الدَّحْنُونْ

ذاتَ مَساءٍ دافىءٍ ، جلسَ على ربوةٍ تملؤها الأزهارُ النَّاضرة ، وَعادت بهِ الأيامُ عشر سنينَ في الذاكرة ، وبينما هو يُداعبُ زهرةَ الدحنونِ التي أمامه بنظراتِهِ الحَانية والدَّامعة فتحَ دفترَهُ القديم وراح يَخُطُّ فيه هذه الكلمات . . . .

هَيَّجْتِ أَشْوَاقِي وَزِدْتِ شُجُونِي

وَقَتَلْتِنِي يَا زَهْرَةَ الدَّحْنُونِ

وَسَكَبْتِ بَيْنَ جَوَانِحِي ذِكْرَى الهَوَى

فَعَمِيْتُ مِنْ دَمْعٍ جَرَى بِجُفُونى

فِي هَذِهِ الأَرْضِ الطَّهُورَةِ كَانَ لِي

حُبٌّ ، وَذُقْتُ عَلَى ثَرَاكِ مَنُونِي

لا تَعْجَبِي أَنِّي وَقَفْتُ وَلَمْ يَكُنْ

مِنِّي سِوَى إِطْرَاقَةِ المَفْتُونِ

أَنَا لا يَزَالُ الجُـرْحُ مِنِّي ثَاعِـبًـا

مَـا يَفْـعَلُ المَطْعُـونُ بِالسِّكِّيْنِ؟!

***

مَـا زِلْتُ أَنْتَظِرُ المَغِـيبَ كَـعَـادَتِي

وَأَمُـرُّ بَيْنَ مَـرَابِعِ النِّسْـرِينِ

وَأُنَمِّقُ الشِّـعْـرَ الذي سَـأَقُـولُهُ

لَكِ فِي دَفَـاتِرِ عَـاشِقٍ مَـحْزُونِ

وَأَقُـولُ سَـوْفَ تَجِيْءُ بَعْـدَ هُنَيْـهَـةٍ

ظَنًّا ، وَمَـا كَـذَّبْتُ فِـيكِ ظُنُونِي

وَتَمُـرُّ سَـاعَـاتٌ وَأَيَّامٌ وَلا

تَأْتِينَ ، أَوْ يَخْـبُـو لَهِـيبُ حَنِينِي

وَأَنَا الغَـرِيبُ هُنَا فَـأَيُّ حَـبِيْـبَـةٍ

سَتَجِيْءُ بَعْـدَ غِيَابِ عَشْـرِ سِنِينِ؟!

يَا قَـسْـوَةَ الأَقْـدَارِ كَـيْفَ تَرَكْـتِنِي

أَشْكُو الذي أَثْبَتَّ فَـوْقَ جَـبِـينِي؟!

كَمْ كُنْتُ أَخْتَارُ الكَلامَ أَرَقَّهُ

وَأَزِيدُ - كَيْ لا تَخْجَلِي - تَضْمِينِي

فَكَأَنَّنِي بَيْنَ الوُرُودِ سَأَنْتَقِي

لَكِ بَاقَةً ثَرْثَارَةَ التَّلْوِينِ

إِنْ كَانَ شِعْرِي قَاتِلاً يَا حُلْوَتِي

فَاللَّحْنُ مَرْجِعُهُ إِلى الحَسُّونِ

***

أَأَقُولُ يَا رُوحِي نَسِيْتِ مَوَدَّتِي

وَوَجَدْتِ دَرْبَكِ فِي حَيَاتِكِ دُونِي؟!

يَا لَهْفَتِي، لَوْ كَانَ ظَنِّي صَادِقًا

لَقَتَلْتُ نَفْسِي أَوْ أَبَحْتُ جُنُونِي!!

لَمْ تُدْرِكِي أَنَّ البِعَادَ خِيَانَةٌ

وَبِأَنَّ قَلْبِي فِيكِ غَيْرُ خَؤُونِ

وَبِأَنَّ مَعْنَى الحُبِّ أَنْ نَمْضِي مَعًا

فِي الدَّرْبِ، دُونَ تَرَدُّدٍ مَأْفُونِ

أَنَا لا أَزَالُ عَلَى الوَفَاءِ كَرَاهِبٍ

في دَيْرِهِ سَهْرَانَ مُنْذُ قُرونِ

وَأَقُولُ لَوْ نَسِيَ الصِّحَابُ مَحَبَّتِي

وَقَدِيمَ أَحْزَانِي فَلَنْ تَنْسِينِي

تَمْضِي السِّنُونُ وَمَا تَغَيَّرَ في دَمِي

شيءٌ ، فَلا امْرَأَةٌ هُنَا تُغْرِينِي

كُلُّ النِّسَاءِ سِوَاكِ شَمْعٌ ذَائِبٌ

وَبَهَاكِ نَبْعٌ لِلهَوَى المَكْنُونِ

***

يَا شَاعِرًا مَا زَالَ رَغْمَ الهَجْرِ مِنْ

(كَانُونَ) يَرْقُبُهَا إِلَى (تِشْرِينِ)

كَذَبٌ فُؤَادَكَ ، كُلُّهُنَّ خَوَاتِلٌ

وَاغْمِسْ هَوَاهَا في وُحُولِ الطِّينِ

لَيْسَتْ (كَلَيْلَى العَامِرِيَّةِ) كَيْ تَرَى

شَيْئًا عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ (كَالمَجْنُونِ)

هِيَ كَـالنِّسَـاءِ وَلَيْسَ فِـيـهـا مَـا

يُمَـيِّـزُهَا ، سِـوَى هَجْـرٍ وَنَفْسٍ دُونِ

بَعْـثَـرْتَ عُـمْـرَكَ في سَـرَابِ عُـهُـودِهَا

وَرَجَـعْـتَ بِالحَـسَـرَاتِ كَـالمَطْعُـونِ

وَأُفِـيقُ مِنْ فَـرْطِ انْتِـفَـاضِي صَـائِحًـا

لا ، لا ، فَأَنْتِ . . . فَأَنْتِ ضَوْءُ عُيُـونِي

مَـهْـمَـا فَـعَلْتِ فَـقَـدْ صَـفَـحْتُ وَلَيْسَ لِي

إلاَّ فُـؤَادُ الـعَـاشِـقِ المِسْكِـينِ

***

سَـأَظَلُّ أَرْتَقِـبُ المَسَـاءَ لَعَلَّهَـا

يَوْمًـا تَعُـودُ ، وَقُـرْبُهَـا يُسْلِينِي

وَأُبِيْحُ دَمْـعِـي في هَوَاهَا جَـارِيًا

حَـتَّى أَغَـصَّ وَلَيْسَ مَنْ يُرْوِينِـي

وَأَظَلُّ أَذْكُـرُ عَـهْـدَهَا وَوُعُـودَهَا

وَأَظَلُّ أَقْـرَأُ دَفْـتَـرِي وَلُحُـونِي

وَأَظَلُّ أَكْـــتُبُ قِــصَّـــتِي لَـكِ أَنْتِ يَا

ذِكْـــرَى الـهَـــوَى ، يَا زَهْرَةَ الـدَّحْنُونِ

إربد

١٩٩٦/٣/٨م

بَاكِيَةٌ عَلَى القَبر

(إنكساراتي كأشعة الشمس التي تتراقص في أول الليل على صفحات بحر تمتد مياهه لتلتقي مع الأفق في اللانهاية . . . حيثما وَجَّهْتَ نظرك في صحراء ذلك البحر الشاسعة كنتُ أَنكسرُ معلنا أنني غير موجود . . .

أتلاشى مثل أَبْخِرَةٍ صَنَعَتْهَا امرأة تحقد عليَّ ، في ذاكرتها مليون قصيدة تختزنها من أجلي ومع ذلك تتمنى لو أني لم أكن موجوداً . . . تُمْسِكُ بين يديها حروفي الغامضة ثم تَقْلِبُنِي بِالمَقْرُوء ، أعني . . . تَقْرؤني بالمقلوب ، يمتدُّ ساعدُها إلى أقرب نار تلتهب في ضلوعها ثم ترمي فيها كلماتي فتنضجُ مُعلنةً تساقط الثمر ، هيَ لم تدرك بَعْدُ أن كلماتي آخر شيء سَتَقرؤُهُ قبل الموت . . .!!!

عندما نَظَرَتْ إلى المرآة ، كان بُخارُ نَفَسِها المتعب يرسم أشعاري فوقها ، تَملَّكَها غضبٌ حزين ، رَمَتِ المِرآة إلى الأرض فتكسَّرتْ عند قدميها إلى ألف شظية ، فوق كل شظية كان بعضُ

الدم الشَّهِيَّ يسيلُ كقطراتِ النَّدى ، أَمْعَنَتْ بأسى في الشظايا وتَأَكَّدَتْ أن كل ذلك النزيف كان من عروقي . . .!!

يا أمي . . . لستُ أَسِيًّا على ما مضى ، يكفي أن تزوريني في الهزيع الأخير من الليل لِتُطْفئي شَيْئًا من نيران أحزاني . . .) .

الإهداء : إلى روحي المتعبة قبل انهيار آخِرِي . . .

سَتَمُرِّينَ عَلَى قَبْرِي

بُعَيْدَ السَّنَةِ العِشْرِينَ

تَبْكِيْنَ

هَوىً مَا زَالَ يَلْهُو في الجَنَانِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي

خُذِي ضُمَّةَ وَرْدٍ

ثُمَّ ذُرِّيهَا عَلَى «الشَّاهِدِ»

وَامْضِي في أَمَانِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي



أَنَا لَسْتُ وَحِيْدًا

غَيْرَ أَنَّ البَرْدَ يُؤْذِيْنِي

وَأَحْتَاجُ إِلى بَعْضِ الحَنَانِ

ظُلْمَةُ القَبْرِ صَدِيْقِي

إِنَّنِي أَشْرَبُهَا مِلءَ كَيَانِي

كَفْكِفِي دَمْعَكِ . . .

لا يَحْرِقُ وَجْهًا نَاضِرًا

لا تُشْعِرِيْنِي الآنَ أَنَّا وَاحِدَانِ

***

نَحْنُ مَا زِلْنَا عَلَى الحُبِّ كِلانا

وَسَنَبْقَى

أَمَلاً يَخْفِقُ في الأَحْشَاءِ خَفْقَا

أَنَا في القَبْرِ ولَكِنْ

هِيَ رُوحِي طَائِرٌ يَسْبَحُ في الأَحْلامِ

لا يَعْرِفُ أُفْقَا

فَلْتَقُولِي لِبِعَادٍ طَالَ طُولَ الدَّهْرِ سُحْقَا

نَحْنُ فِي الرُّوْحِ اخْتَلَجْنَا

وَعَلَى البُعْدِ الْتَقَيْنَا

وَمَعَ الأَيَّامِ صَارَ الحُلْمُ حَقًّا

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .

ضُمِّي بِيَدٍ تَحْمِلُ أَشْعَارِي قَدِيْمًا

هِيَ ذِي تَرْتَجِفُ الآنَ

خُذِي حَفْنَةَ تُرْبٍ مِنْ تُرَابِ القَبْرِ

يُمْسِي التُّرْبُ رَيْحَانًا وَعَبْقَا

إِنَّنِي أَشْتَمُّهَا فِي الصَّدْرِ نَشْقَا

أُنْثُرِيهَا . . .

رَأْسَكِ الطَّاهِرَ . . .

فِي حَبَّاتِهَا سِرُّ قَصِيدِي

كَمْ بَدَتْ حَبَّاتُهَا تَنْزِفُ شَوْقَا

وَاقْرَئِي لِي : (تَائِهٌ مِثْلَ جِرَاحِي ، تُحْمَدِي ، . . .)

فَإِذَا اسْوَدَّ ظَلَامٌ وَأَنَا مَا زِلْتُ فِي القَبْرِ مُسَجًّى

سَيَلُوحُ الأُفْقُ بَرْقَا

هَاتِفًا :

(مَيْسُونُ) هَذَا الشَّاعِرُ الـمَحْزُونُ

قَدْ مَاتَ مَعَ الأَيَّامِ عِشْقَا

***

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .

مَاذَا عنْ فُؤَادِي؟!

مُنْذُ عِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَامِ

لا أَدْرِي إِذَا مَا تَاهَ عَنْ غَيٍّ الرَّشَادِ

مُنْذُ عِشْرِينَ مِنَ الأَعْوَامِ لَـمَّا أَلْتَقِيْهِ

هَلَ تُرَى يَصْدَأُ هَذَا القَلْبُ مِنْ طُولِ البِعَادِ؟!

أُحْضُنُنْيِهِ . . .

لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلى أَكْثَرَ مِنْ لَـمْسَةِ حُبٌّ

هِيَ بُرْءُ الجَسَدِ المَذْبُوحِ مِنْ طُولِ السُّهَادِ

إِنَّنِي أَسْمَعُكِ الآنَ . . .

لِمَاذَا يَا تُرَى لَمْ تُحْضِرِي دَفْتَرَ أَشْعَارِي
لَعَلِّي كُلَّمَا رَدَّدْتِ بَيْتًا مِنْ قَصِيْدِي
أَنِسَ القَلْبُ مِنَ الوَحْشَةِ
أَوْ غِيْلَ اضْطِرَابِي
ذَلِكَ الدَّفْتَرُ أَسْرَارِي وَأَحْلامِي
وَفِي أَسْطُرِهِ تَكْمُنُ أَنْهَارُ انْتِحَابِي
عَطَشٌ فِي القَبْرِ يَا (مَيْسُونُ)
لا أَقْبَلُ إِلاَّ
مِنْ يَدَيْكِ الآنَ أَقْدَاحَ شَرَابِي
فَاسقِنِي
أَيَّةُ رُوحٍ مِثْلُ رُوحِي
تَعِبَتْ تَلْهَثُ أَعْوَامًا لِتُرْوَى
خَلْفَ صَحْرَاءِ السَّرَابِ
آهِ يَا (مَيْسُونُ) لا تَبْكِي
أَمُوتُ الآنَ فِي وَجْهٍ
لَقَدْ كَانَ يُرِيْنِي بَسْمَةً سَكْرَى الرُّضَابِ

فَاحْفَظِي عَنِّي كِتَابِي :

نَحْنُ فِي الرُّوْحِ اخْتَلَجْنَا

وَعَلَى البُعْدِ الْتَقَيْنَا

وَلَقَدْ ضَيَّعْتُ فِي هَذَا شَبَابِي

إربد

١٩٩٦/٣/٢٠م

نَبْعُ القَصِيْدَةِ مِنْ عينيكِ أَبْدَؤُهُ

(أُغَالِبُ الشَّوْقَ لَيْتَ الشَّوْقَ مَا غَلَبَا)

وَأَحْمِلُ العُمْرَ هَذَا القَلْبَ مُضْطَرِبَا

وَمَا سَلِمْتُ مِنَ الآلامِ تَسْكُنُنِي

وَلا انْتَهَيَتُ، وَرَوْضُ الرُّوْحِ قَدْ جَدُبَا

مُبَعْثَرٌ، مُتَشَظٍّ، غَاضِبٌ، نَزِقٌ

مُكَابِرٌ، خَائِفٌ مِنْ نَفْسِهِ هَرَبَا

كَأَنَّنِي لَسْتُنِي، وَالوَجْدُ يَصْفَعُنِي

وَنَادِلُ الحُزْنِ فِيَّ الكَأْسَ قَدْ سَكَبَا

أمُرُّ بِاللَّيْلِ دُونِي اللَّيْلُ فِي سَكَنٍ

وَمَا يُخَفِّفُ دَمْعًا هَامِعًا سَرِبَا

لِمَنْ تَثُورُ حُشَاشَاتِي وَتَقْتُلُنِي؟!

وَلَسْتُ قَبْلَ هَوَاهَا ثَائِرًا غَضِبَا

تَسِـيْـرُ بِي النَّفسُ للأَوْهَامِ غَـامِـضَـةً

وَيَسْـتَبِـيْنِي جَـوَىً لِلنَّفسِ مُـصْطَحِـبَا

وَلَسْتُ أكْـتُبُ أشْـعَـارِي هَوَى كَـبِـدِي

وَإنَّمَـا البُـؤْسُ هَذَا الشِّـعْـرَ قَـدْ كَـتَـبا

فَلَيْـتَنِي مَـا وَرَدْتُ البُـؤْسَ مِنْ عَطَشٍ

وَلَيْتَ شِـعْـرِيَ يَا (مَـيْـسُـونُ) مَـا شَـرِبَا

لَقَـدْ تَقَـاسَـمَنِي حُـزْنٌ وَمَـوْجَـدَةٌ

فَـمَـا أرَاحَـا وَفِي الأحْـشَـاءِ قَـدْ لَعِـبَا

تَرَكْـتنِي ظَامِـئًـا ، وَالشَّـوْقَ مُلْتَـهِـبًـا

وَالصَّـبْـرَ مُـسْـتَلَبًـا ، وَالعُـمْـرَ مُنْتَـهَـبَا

مَـتَى سَـيُـعْـتَقُ قَلْبِي مِنْ صَـبَـابَتِـهِ

أوْ يَسْـتَـرِيْحُ مِنَ الأوْجَـاعِ مَنْ تَعِـبَـا؟!

وَمَـا تَعَـجَّلَ صَبٌّ خَـفَّـهُ طَرَبٌ

وَلَيْسَ مَنْ سَـمْـعُـهُ مَـيْتٌ كَـمَنْ طَرِبَا

تَقُـولُ لِي : شَـاعِـرِي مَـاذَا عَنَيْتَ هُنَا؟!

أرَى قَـصِـيْدَكَ دُونِي صَـارَ مُـحْـتَـجِـبَا

وَمَــا قَــصَــدْتَ بِهَــذَا؟ وَهْيَ عَــالِمَةٌ

وَإِنَّمَــا حِــسُّــهَــا يُخْــفِي الذي طَلَبَــا

أُجِــيــبُــهَــا : أَنْتِ أَدْرَى يَا مُنَى عُــمُــرِي

وَلَيْسَ يُجْــهَلُ أَصْلُ الشَّيْءِ لَوْ نُسِــبَــا

(مَــيْــسُــونُ) تَدْرِيْنَ أَنَّ الشِّــعْــرَ مَــا نَزَفَتْ

بُحُــورُهُ ، لِسِــوَى عَــيْــنَيْكِ ، أَوْ عَــذُبَا

لَقَــدْ تَرَكْتُ وَرَائِي كُلَّ مُــعْــجَــبَــةٍ

وَجِــئْتُ وَحْــدِي إِلَيْكِ اليَــوْمَ مُــقْــتَــرِبَا

نَبْعُ القَــصِــيــدَةِ مِنْ عَــيْــنَيْكِ أَبْدَؤُهُ

وَلَمْ يَزَلْ مِنْهُــمَــا حَــيًّــا وَمَــا نَضَــبَــا

لَقَــدْ وَهَبْتِ لَحُــونِي كُلَّ مُــشْــجِــيَــةٍ

فَكَيْفَ أَقْــضِي لَكِ الدَّيْنَ الَّذي وَجَــبَــا

(مَــيْــسُــونُ) أَنْتِ فُــؤَادِي فِي تَفَــرُّدِهِ

وَفي عَنَائِي وَفي عَــقْلِي الذي ذَهَبَــا

لَقَــدْ قَــضَــيْتُ قَــصِــيْــرَ العُــمْــرِ أَسْأَلُهُ

وَلَمْ أَجِــدْ لِصَــبَــابَاتِي بِكُمْ سَــبَــبَــا

إربد ١٩٩٦/٣/٢٥م

هَيَاكِلُ فِي البِئْرِ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . .

أَشْوَاقِي صِرَاعُ

بَيْنَ أَفَكَارِي وَأَوْهَامِي وَظَنِّي

وَدَمِي نَارٌ عَلَى قَلْبِي

وَأَحْلامي خَيَالاتٌ لِفَنِّي

وَأَنَا أَهْرُبُ . . .؟! وَاللَّيْلُ طَوِيْلٌ . . .

وَعَذَابَاتِي كِبَارٌ

وَدُمُوعِي جَمَرَاتٌ فَوْقَ عَيْنِي

وَاقِفٌ كَالظِّلِّ مَا بَيْنِي وَبَيْنِي

فَادْخُلِي فِي الظِّلِّ . . .

إِنِّي قَادِمٌ مِنْ زَفَرَاتِ الرِّيحِ . . .

وَالرِّيحُ تُغَنِّي :

«لِلْمَدَى عَيْنٌ وَلِلأيَّامِ عَيْنِي»

وَعَلَى الأُفْقِ ضَبَابٌ

نَازِفٌ مِنْ مَخْبَأِ الحُلْمِ

وَمِنْ خُضْرِ السَّنَابِلْ

مِنْ شُمُوعِ الغَيْبِ يَهْمِي

صَارَ لِلأَحْلامِ كَالإِنْسَانِ عَيْنٌ

وَعَلَى العَيْنِ ضِفَافٌ وَرِيَاضٌ وخَمَائِلْ

ولَدَى تِلْكَ الضِّفَافِ البِيْضِ

أشْجَارٌ قَوَاتِلْ

كَانَ تَحْتَ الشَّجَرِ الأَسْوَدِ بِئْرٌ . . .

ذَلِكَ البِئْرُ . . .

هُوَ القَبْرُ الَّذي ضَمَّ مَلايِيْنًا مِنَ الأجْسَادِ

هَا إِنِّي أرَاهُمْ جُثَثًا فِي البِئْرِ صَرْعَى

بَعْضُهَا لَمْ يَتَحَلَّلْ بَعْدُ

وَالأُخْرَى تَرَامَتْ في زَوَايَا البِئْرِ . . .

أشْبَاهَ هَيَاكِلْ

أتُرَانِي سَوْفَ أحْتَلُّ بِذَاكَ البِئْرِ رُكْنًا

ثُمَّ أغْدُو ميِّتًا . . .

تَنْدُبُنِي فَوْقَ الصِّفَافِ البِيْضِ آلافُ الثَّوَاكِلْ؟!!

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . . .

لا . . . لاَ تَقْتُلِيْنِي

ذَلِكَ المَنْظَرُ كَمْ أرْعَبَنِي

وَالقَلْبُ قَدْ غَاصَ بِهِ

وَالمَوْتُ مَاثِلْ

أنْتِ مَنْ أنْتِ . . .؟!

مَلاكٌ . . . بَشَرٌ . . . جِنٌّ . . . سَمَاءٌ . . .

أُفُقٌ لَيْسَ لَهُ في الأُفْقِ سَاحِلْ . . .؟!

***

آهِ يَا (مَيْسُونُ) مَا عُدْتُ أنَا

فَاتْرُكِيْنِي . . .

فَوْقَ صَحْرَاءِ الضَّنَا

مَيِّتٌ -لاَ شَكَّ- مَهْمَا كَابَرَ الْقَلْبُ

وَمَهْمَا مِنْ لَذِيْذِ الحُلْمِ يَوْمًا قَدْ جَنَى

مَيِّتٌ -لاَ شَكَّ- مَهْمَا كَانَتِ الأَقْدَارُ لِي تَضْحَكُ

أَوْ تَبْكِي المُنَى

فَاتْرُكِيْنِي . . .

أنَا مَا عُدْتُ أنَا!!!

اربد

١٩٩٦/٤/١٠م

مِنْ أسْفَارِ العِزَّة... لِعُيُونِ الحَبِيْبَة

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

وَلاَ بَشَرٌ يَبَرُّ بِمَا يَقُولُ سِوَايَ

لا بَعْدِي وَلا قَبْلي

(وَمَيْسُونُ) . . .

التي تَبْكِي إذَا أبْكِي

(وَمَيْسُونُ) التي حَفَرَتْ أصَابِعَهَا عَلَى قَلْبِي

(وَمَيْسُونُ) التي مَدَّت إلَيَّ يَدِي

وَغَنَّتْنِي أغَانِي الشَّوْقِ والحُبِّ

(وَمَيْسُونُ) التي تَبْدُو كَأحْلامِي

تَسَرَّبُ مِنْ خَلايَا الرُّوْحِ . . .

تُشْرِقُ مِنْ ثَنَايَا المُتْعَبِ الوَانِي

وَتَعْشَقُ عِفَّتِي أَبَدًا

وَتُسْدِلُ فَوْقَ أَحْلامِي رَفيفَ الحُلْمِ

أَوْ يَحْلُو لَهَا قَتْلِي

(وَمَيْسُونُ) التي مِثْلِي

تَنَاثَرُ مِنْ حُطَامِ النَّفْسِ

تَحْمِلُ فَوْقَ كَتْفَيْهَا هُمُومِي ثُمَّ لا تَضْجَرْ

(وَمَيْسُونُ) التي كَالصُّبْحِ تَطْلُعُ

بَيْنَ أَشْذاءِ الهَوَى وَالمِسْكِ وَالعَنْبَرْ

(وَمَيْسُونُ) التي مِنْ أَجْلِ أَنْ تَطَّهَّرَ الدُّنْيَا

بِهَا الرَّحْمَنُ قَدْ بَشَّرْ

***

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

سأَحْمِلُ مِنْ عُيُونِكِ عِزَّتِي أَبَدًا

وَأسْأَلُ عَنْكَ حِيْنَ يَصِيْرُ

هَذَا العَالَمُ الأَفَّاكُ يَتْبَعُنِي

وَيَرْسُمُ فَوْقَ أشْعَارِي وَدَفْتَرِ فِكْرَتي كَفَنِي

وَيَرْقُبُنِي

وَيَطْلُعُ لِي مِنَ الأَوْرَاقِ . . .

مِنْ كَلِمَاتِيَ الثَّوْرَةْ

وَيَتْبَعُنِي بِقَيْدٍ فِي مَعَاصِمِهِ

وَلا قَيْدٌ يُقَيِّدُنِي

وَلا قَيْدٌ يُحَطِّمُ عِزَّةَ الفِكْرَةْ

أنَا الفِكْرَةْ

وَأشْعَارِي . . . كَأشْيَاعِي . . . تُلاصِقُنِي

كَأَعْذَبِ لَفْظَةٍ جَمْرَةْ

تَبَرْعَمُ مِنْ خَصِيْبِ الأَرْضِ تَخْرُجُ حُلْوَةَ الثَّمْرَةْ

وَيَأتِيْهَا إلَهُ الخُلْدِ . . .

ثُمَّ الدَّهْرُ . . .

وَالتَّارِيْخُ يَخْتِمُ فِي دَمِي سِفْرَهْ

أنَا الثَّوْرَةْ . . .

أنَا الفِكْرَةْ . . .

أنَا الجَمْرَةْ . . .

وَأشْعَارِي هِيَ الحُرَّةْ . . .

***

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

أيَا (مَيْسُونُ) مَهْمَا حَاوَلُوا مَنْعِي

وَمَهْمَا اسْتَنْزَفُوا دَمْعِي

ومَهْمَا أطْفَؤُوا شَمْعِي

سَأَبْقَى وَاضِحًا كِالصِّدْقِ في شَفَتَيْكِ . . .

أَبْقَى سَاكِنًا كَاللَّيْلِ في عَيْنَيْكِ . . .

أَبْقَى مُؤْمِنًا باللهِ في حُبَّيْكِ . . .

لَمْ أَعْدِمْ بِهَا شُكْرَهْ

***

فَيَا (مَيْسُونُ) . . .

لا تَهَبِي

وَلا تَتَنَاثَرِي خَوْفًا عَلَيَّ . . . فإنَّ لِي كِبْرًا

لَهُ يَهْتَزُّ هَذَا الكَوْنُ مِنْ طَرَبِ

وَلِي قَلْبٌ يَسِيْرُ عَلَى صَحَارَى العُمْرِ

هَيَّابًا بِلا تَعَبِ

وَلِي جَمْرٌ إذَا مَا ثُرْتُ يَخْشَى سَوْرَةَ الغَضَبِ

وَلِي لَفْظٌ . . .

طَوَيْتُ عَلَى صَخُوبِ بِحَارِهِ كُتُبِي

فَخَلِّيهِمْ كَمَا شَاؤُوا . . .

وَرَائِي مِثْلَ كَلْبٍ خَلْفَ سَيِّدِهِ

سَأُلْقِمُهُ عِظَامَ (نِظَامِهِ) عَفِنًا

وَيَجْثُو عِنْدَ أقْدَامِي عَلَى الرُّكَبِ

(كِلابُ الأَمْنِ أَعْرِفُهَا وَتَعْرِفُنِي)

وَتَعْشَقُ كُلَّ يَوْم أنْ أُغَذِّيَهَا مِنَ السَّغَبِ

وَهَا أنَا كُلَّمَا جَاعَتْ

(أَتِفُّ) عَلَى زَعِيمِ الذَّيْلِ

أَوْ أَخْطُو عَلَى الذَّنَبِ

فَتَنْبَحُ . . . ثُمَّ تَنْبَحُ . . .

ثُمَّ لا تَدْرِي إذَا مَا أدَّتِ المَطْلُوبَ مِنْهَا

عِنْدَ سَيِّدِهَا . . .

لِيَعْرِفَ أنَّ بَعْضَ كِلابِهِ عِنْدِي وَتَنْهَشُ بِي

وَلا أدْرِي إذَا احْتَاجَتْ مَزِيْدًا

مِنْ نُبَاحٍ دُونَمَا نَصَبِ

***

إذًا . . .

قَسَمًا . . .

سَتَبْقَيْنَ التِي أهْوَى

أيَا (مَيْسُونُ) تَبْقَيْنَ التِي أهْوَى

لأنِّي أنْتِ . . .

حُزْنًا . . . فَرْحَةً خَلاَّبَةَ الأطْيَافِ . . . أَوْ شَكْوَى

لأنَّكِ . . . مِنْ حَنَايَا عُمْرِيَ المَذْبُوحِ

بَيْنَ الحُبِّ وَالأَشْوَاقِ وَالذِّكْرَى

لأنَّكِ تَمْسَحِيْنَ عَلَى جِرَاحِ اللَّيْلِ

حَتَّى يَغْتَدِي فَجْرَا

لأنَّكِ صِرْتِ لِي سِفْرَا

كَتَبْتُ حُرُوفَهُ مِنْ دَمْعِ أَشْوَاقٍ

تَلَظَّى فِي خَلايَا خَاطِرِي جَمْرَا

لأنِّي صِرْتُ مَا اسْتَعْبَدْتِنِي حُرًّا

فَيَا (مَيْسُونُ)

يَا لَفْظًا يُقَاسِمُنِي السَّعَادَةَ دُونَ أَنْ أَدْرِي

فَتَجْرِي فِي فُؤَادِي دُونَ أَنْ أَدْرِي

وَتَبْدُو فَوْقَ وَجْهِي دُونَ أَنْ أَدْرِي

أُحِبُّكِ . . .

دُونَ أَنْ تَدْرِي وَلا أَدْرِي

مَتَى سَتُفَارِقُ الآهَاتُ لِي صَدْرِي؟!

مَتَى سَيُطِلُّ مِنْ لَيْلِ الضَّنَا فَجْرِي؟!

مَتَى سَأَظَلُّ أَنْقُشُ فَوْقَ ذَاكِرَتِي . . .

وَفِي شِعْرِي :

(أُحِبُّكِ . . . أَنْتِ يَا عُمُرِي

أُحِبُّكِ . . . دُوْنَ أَنْ تَدْرِيْ وَلا أَدْرِي)

اربد

١٩٩٦/٤/٢٢م

لا لَيْلَ بَعْدَكِ

قَسَمًا بِرَبِّ النَّظْرَتَيْنْ

قَسَمًا بِرَبِّ القاتِلَيْنِ الذَّابِحَيْنْ

الآمِرَيْنِ النَّاهِيَيْن

النَّاعِيَيْنِ إلى فؤادي ما تَبَقَّى مِنْهُ

بَعْدَ الطَّعْنَتَيْنْ

تِلْكَ اللَّتَيْنِ

اغْتَالَتَا صَبْرِي وَأَلْهبَتَا حَنِيْنِي

قَسَمًا بِرَبِّكِ

سَيِّدِ الـخَفَقاتِ . . .

هَلْ يا سَيِّدَ الـخَفَقَاتِ تَشْفَعُ لِي جُنُونِي؟!

قَسَمًا بَرَبِّ اللاَّتِ والعُزَّى

ورَبِّ اللَّيلِ والشِّعْرَى

بِأيَّامٍ مَضَيْنَ وَلَمْ أزَلْ

أشْكُو إلى نَفْسِي عَذَابَاتِي

وَأسْألُ عَنْ ظُنُونِي

لا لَيْلَ بَعْدَكِ جَاءنِي

إلاّ وَجِئْتِ بِهِ

كَأجْمَلِ شَمْعَةٍ ضَاءَتْ بِأحْلَى لَحْظَةٍ

فِي هَدْأَةِ اللَّيْلِ الحَزِيْنِ

لا لَيْلَ . . . إلاَّ قَاسَمَتْ قَسَمَاتُكِ الغَرَّاءُ هَمِّي

أَوْ تُقَاسِمُنِي أَنِيْنِي

وَدَمي بِآلافِ الحُرُوفِ مَزَجْتُهُ . . .

مِنْ أَجْلِ بَسْمَتِك التِي سَفَحَتْ شُجُونِي

وَسَتَقْرَئِيْنَ قَصَائِدِي

وَسَتُدْرِكِينَ تَبَعْثُرِي وَتَمَرُّدَ الحُبِّ الدَّفِينِ

قَسَمًا . . . وَلَمْ أُشْرِكْ

لأنَّ اللهَ فِي عَيْنَيكِ أَوْدَعَ سِحْرَهُ

فَعَرَفْتُ كَيْفَ السِّحْرُ يَسْكُنُ فِي العُيُونِ

قَسَمًا إذًا . . .

قَسَمًا بِرَبِّهِما ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءْ

لِلْحُبِّ أُغْنِيَتِي . . .

وَبِالأَشْوَاقِ أَبْتَدِئُ الغِنَاءْ

فَتَبَاعَدِي وَتَقَارَبِي . . .

فَأنَا عَلَى الحَالَيْنِ مَقْتُولُ

وَفِي الحَالَيْنِ يَذْبَحُنِي الشَّقَاءْ

وَأنَا عَلَى الحَالَيْنِ

أَمْزِجُ بِالضَّنَا جَسَدِي . . . وَأَحْتَرِفُ العَنَاءْ

يَا مَنْ إذَا كَابَرْتُ . . .

تَحْتَرِفِينَ قَتْلَ الكِبْرِيَاءْ

***

حُبٌّ . . .؟!

وَمَا حُبِّي . . . .؟!

أَنَا فَوْقَ الذِي أَهْوَى

وَأعْظَمُ فِي الهَوَى مِنْ أَنْ أُعَانِي

لَكِنَّنِي حَمَّلْتُ نَفْسِي فَوْقَ طَاقَتِهَا

وَصَوَّرَ لِي جِنَانِي

فَوَجَدْتُ حُبَّكِ مَوْئِلِي

وَوَجَدْتُهُ نَغَمًا يَسِيْلُ عَلَى لِسَانِي

وَأَعَاشَنِي أَهْفُو إِلَيْكِ بِلا قَرَارِ

وَأَعَاشَنِي . . .

وَسْطَ الرِّيَاحِ العَاتِيَاتِ كَمَا النُّثَارِ

فَتَقَبَّلي مِنِّي

إِذَا مَا بُحْتُ (بِالحُبِّ القَدِيْمِ)

أَنَا أُحِبُّكِ . . .

وَاقْبَلِي مِنِّي اعْتِذَارِي

٢٣/٤/١٩٩٦م

الساعة ١٥ :٦ مساءً

البَدْءُ وَالانْتِهَاء

لَمْ يَجِيءْ بَعْدَكِ شَيْءٌ . . .

كُلُّ مَنْ جِئْنَ انْتَهَيْنْ

وَأَنا صِفْرُ اليَدَيْنْ

أَيُّ رُوحٍ تَسْكُنُ الآنَ ثَنَايَا جَسَدِي . . .

أيُّ سَمَاءْ . . .؟!

يَبْدَأُ التَّارِيْخُ مِنْ شِعْرِي

وَلِلتَّارِيْخِ فِي شِعْرِي انْتِهَاءْ

وَأنا مَا بَيْنَ بَيْنْ

أَأَنا الشَّاعِرُ . . .

أَمْ كُنْتُ أَنَا التَّارِيْخُ . . . .

أَمْ كَانَتْ لِيَ الأَحْدَاثُ عَيْنْ؟!

أَسْأَلُ اللهَ :

إذًا أيْنَ أنَا فِي الأمْرِ أيْنْ؟!

فيُجيبُ اللهُ :

لِلشَّاعِرِ -أيًّا كَانَ- رُوْحٌ وَاحِدَةْ

هِيَ رُوْحٌ خَالِدَةْ

(فَأبُو الطَّيِّبِ) لَـمَّا مَاتَ . . .

حَلَّتْ رُوحُهُ في جَسَدٍ آخَرَ

حَتَّى صَارَ هَذَا الجَسَدُ الآخَرُ مِثْلَهْ

يَكْتُبُ الشِّعْرَ وَيَبْكِي

ثُمَّ لا يُدْرِكُ هَلْ يَجْهَلُهُ اللَّيْلُ قَدِيْمًا

أَمْ تُرَى يَجْهَلُ لَيْلَهْ؟!

هَكَذَا يَسْتَنْزِفُ التَّارِيْخُ أَحْدَاثًا جِسَامًا

وَكَذَا سَارَتْ مَوَاقِيتُ الأَهِلَّةْ

آهِ يَا (مَيْسُونُ) . . . قُولِي . . .

أَيُّ تَارِيْخٍ أَنَا . . .

أَمْ أَيُّ أَقْوَامٍ تُرَى . . .

أَمْ أَيُّ دَوْلَةْ؟!

أَهْوَ (دَاوُودُ) جِبَالٌ سَبَّحَتْ وَالطَّيْرُ مَعْهُ

أَمْ (سُلَيْمَانُ) الذي خَاطَبَ نَمْلَةْ؟!!

إِنَّنِي أَخْتَصِرُ التَّارِيْخَ فِي سَطْرَيْنِ كُلَّهْ :

(لَمْ يُخَلِّدْ أَيَّ جَبَّارٍ وَمَنْ أُوْتِيَ مُلْكًا

إِنَّمَا خَلَّدَ لِلشَّاعِرِ قَوْلَهْ)

اربد

١٩٩٦/٥/٢م

هَيَاكِلُ شَاعِرِ

أَرَأَيْتِ . . .؟!

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا

وَهُنَا تَذُوبُ خَوَاطِرِي

وَهُنَا أُحِبُّكِ . . .

أَوْ هُنَا يَقِفُ الفُؤَادُ مُحَيَّرًا

وَيَمُوتُ فِي عَيْنَيْنِ قَاتِلَتَيْنِ . . .

تَحْتَرِفَانِ قَتْلَ مَشَاعِرِي

أَرَأَيْتِ . . .

أَهْوَى كُلَّ مَا قَلَّبتِ . . . أَوْ سَطَّرْتِ . . . أَوْ بَعْثَرْتِ . . .

فَوْقَ دَفَاتِرِي

وَأَمُوتُ فِيْكِ . . .

أَمُوتُ فِي نَظَرَاتِ طَرْفٍ سَاحِرِ

وَأُفَتِّشُ الأَفْكَارَ حَوْلَكِ حَائِرًا

وَأُسَائِلُ الأَشْوَاقَ :

هَلْ كَانَ ابْتِدَائِي كَانْتِهَائِي . . .

أَمْ تُرَى . . . شَيْئَانِ لَمْ يَدَعَا لِصَبْرِي مَنْزَحًا :

حُبِّي القَدِيْمُ . . .

وَمَا أُقَدِّسُ مِنْ طُقُوسِ شَعَائِرِي!!

أَرَأَيْتِ . . .

مَجْنُونٌ بِسِحْرِكِ . . .

مَيِّتٌ فِي بَسْمَةٍ . . . .

تَجْلُو هُمُومِي أَوْ تُبَرِّدُ ثَائِرَاتِ مَجَامِرِي

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ اللهُ يَغْرِسُ فِي القُلُوبِ صَلاتَنَا

وَيُذِيْبُنَا فِي كُلِّنَا . . .

وَيُعَمِّدُ الأَحْشَاءَ مِنْ مَاءِ الهَوَى

وَجَبَتْ إِذًا دَعَوَاتُ قَلْبٍ شَاكِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ اللهُ جَمَّعَنَا

وَكَيْفَ اللهُ حَبَّبَنا

وَكَيْفَ اللهُ يَذْكُرُنَا بِخَيْرٍ في المَلائِكَةِ الأُلَى

وَجَبَتْ إذًا نُعْمَى لِسَانٍ ذَاكِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

يَا (مَيْسُونُ)

كَيْفَ كَتَبْتِنِي شِعْرًا

وَكَمْ أَبْدَعْتِنِي

وَخَلَطْتِ بَعْثَرَتِي بِأَوْرَاقِ الجُنُونِ الثَّائِرِ

أَرَأَيْتِ . . .

أَبْدَأُ مِنْ هُنَا . . .

وَهُنَا انْتَهَيْتُ . . .

أَنَا (هَيَاكِلُ شَاعِرِ)

اربد ١٩٩٦/٥/٢٢م

اِفْعَلِي شَيْئًا... بَرِيْئًا

بَيْنَ نَهْرَيْ صَمْتِنَا . . .

يُقْتَلُ هَذَا الحُبُّ يَا (مَيْسُونُ) . . .

قُولِي أيَّ شَيْءٍ . . . أَيَّ شَيْءٍ لاغْتِيَالِي

حَرِّكِي طَرْفَكِ نَحْوِي

أرْسِلِيْنِي في مَتَاهَاتِ خَيَالِي

بَعْثِرِيْنِي . . .

اِفْعَلِي شَيْئًا . . . وَلَوْ شَيْئًا بَرِيْئًا

مَثَلاً . . .

أرْسِلِي نَظْرَةَ عَطْفٍ

أُكْتُبِي سَطْرًا جَمِيْلاً

أمْسِكِي شِعْرًا وَغَنِّي . . . وَاسْأَلِي أيَّ سُؤَالِ

حَرِّكِي الخَاتَمَ فِي إصْبَعِكِ الأيْمَنِ

هَاتِي وَرَقًا أَبْيَضَ شَفَّافًا كَقَلْبِي

مَزِّقِيهِ . . . مَزِّقِي أَنْهَارَ دَمْعِي وَدِمَائِي . . . لا تُبَالِي

قَلِّبِي أَشْعَارِي السَّكْرَى عَلَى أَيَّةِ حَالِ

هِيَ كَانَتْ خَرْبَشَاتٍ لِصَغِيرٍ لَمْ يَنَلْ حُبّاً وَعَطْفَا

واقْرَئِي نِيْرَانَ حُبِّي كُلَّهَا حَرْفًا فَحَرْفَا

وَامْلَئِيْنِي مِنْكِ خَوْفَا

أيُّ مَجْنُونٍ أنَا . . . بَلْ أيُّ سَكْرَانٍ مُكَابِرْ؟!!

كَيْفَ تَبْكِي أَحْرُفِي الثَّكْلَى كَطُوفَانِ مَشَاعِرْ

كَيْفَ أَبْدُو سَاذِجًا . . . طِفْلاً . . . أُغَامِرْ

كَيْفَ أَبْدُو طَيِّبًا . . .

فَوْقَ جَنَاحِ الحُلْمِ يَا رُوحِي أُسَافِرْ

***

اِفْعَلِي أَيَّ حَمَاقَةْ

لَيْسَ تَعْنِيْنِي اللَّبَاقَةْ

لَمْ أَكُنْ يَوْمًا أَنِيقًا فِي جُنُونِي

كَيْفَ تَعْنِيْنِي الأَنَاقَةْ؟!

اِجْعَلِي كُلَّ حُرُوفِي زَهَرَاتٍ
وَاسْكُبِيْهَا فِي وِعَاءِ الحُبِّ بَاقَةْ
غَيِّرِي مَجْرَى دِمَائِي
أَنَا رُوتِيْنِي انْفِجَارِي
فَاجْعَلِي التَّغْيِيْرَ وَالآخرَ يَأْتِي
وَاكْسِرِي ثَلْجَ العَلاقَةْ
إِنَّهُ حُبٌّ عَمِيْقٌ . . .
لَيْسَ يَا رُوحِي أُسَمِّيْهَا صَدَاقَةْ

***

اِفْعَلِي الآخَرَ قُولِي أَيَّ شَيْ
أَيُّ ذِكْرَى غَيْرَ ذِكْرَاكِ لَدَيَّ؟!
أَيُّ حُبٍّ حِيْنَ لا تَمْضِيْنَ قَدْ يَأْتِي إِلَيْ؟!
أَيُّ حُبٍّ حَطَّ كَالطَّائِرِ فِي عِطْرِ يَدَيْ؟!
اِفْعَلِي الآخَرَ . . .
قَدْ مِتُّ انْتِظَارًا . . .
غَيْرَ مَأْسُوفٍ عَلَيْ

اربد ١٩٦٦/٥/٢٣م

سَلامٌ عَلَيْهَا

(لَمَيْسُونَ) فِي القَلْبِ طَعْمُ الخَدَرْ

(لَمَيْسُونَ) مَا قَتَلَ العَاشِقِيْنَ . . .

وَمَا ضَلَّلَ الأَنْبِيَاءَ . . .

وَمَا سَحَرَ الأَتْقِيَاءَ . . .

وَمَا كَانَ أَمْسِ . . . وَمَا سَيَكُونُ . . . وَمَا يُنْتَظَرْ

(لَمَيْسُونَ) كُلُّ الذِي خَفِيَ السِّرُّ فِيْهِ

وَمَا قَدْ ظَهَرْ

(لَمَيْسُونَ) . . .

أَرْفَعُ كَفَّيْنِ عِنْدَ الصَّبَاحِ . . .

وَكَفَّيْنِ عِنْدَ المَسَاءِ . . .

فَيَنْهَمِرُ الشِّعْرُ مِثْلَ المَطَرْ

(لَمَيْسُونَ) . . .

نَاحَ الحَمَامُ وَغَنَّى

وَرَفْرَفَ شَوْقُ الفُؤَادِ وَأَنَّا

وَمَا كُنْتَ أَخْشَى قُبَيْلَ المَحَبَّةِ بَيْنَا

فَمَاذَا سَيَكْتُبُ كُلُّ الذِي يَكْتُبُ العِشْقُ عَنَّا

(لَمَيْسُونَ) كُلُّ النِّسَاءِ بِعَيْنَيَّ تَفْنَى

(لَمَيْسُونَ) . . .

كُلُّ الدِّيَارِ التِي عَمَرَتْ مِنْ قَدِيْمٍ سَتُصْبِحُ مَغْنَى

***

(لَمَيْسُونَ) قَدْ عَطِشَ القَلْبُ قُرْبَا

دَعَاهُ مِنَ الخَافِيَاتِ . . . .

نِدَاءُ الغَرِيْبِ المُعَنَّى . . . فَلَبَّى

(لَمَيْسُونَ) فِي القَلْبِ فَاكِهَةٌ ثُمَّ أَبَّا

وَمَا ازْدَدْتُ إلاَّ عِنَاداً

وَمَا ازْدَدْتُ إلاَّ ضَلالاً لِرُشْدِي تَأَبَّى

وَكَيْفَ يَضِلُّ الذِي سَوْفَ تَهْدِيْهِ (مَيْسُونُ) دَرْبَا

دَعِي كُلَّ هَذْرِي . . . جُنُونِي . . .

وَمَا كَانَ عَنْك غَرِيْبًا . . .

وَمَا كَانَ يَبْدُو لِعَيْنَيْكِ صَعْبَا

وَلا تَنْهَشِيْنِي بِظَنٍّ تَغَلْغَلَ فِيْكِ . . .

وَغَالَى الْتِهَابًا . . . وَغَالَكِ رَيْبَا

أَنَا صَفْحَتِي قَبْلَ (مَيْسُونَ) بَيْضَاءَ قَلْبَا

وَبَعْدَكِ بَيْضَاءَ . . . لا شَيْءَ يَسْوَدُّ فِيَّ

فَإنِّي كَقَطْرِ الغَمَامِ وَأَنْدَى . . . وَأَصْفَى . . . وَأَرْبَى

فَإِنْ تَخِذِيْنِي كَمَا أَنَا . . . فَاسْتَمْطِرِيْنِي

لأَقْلِبَ جَدْبَكِ خِصْبَا

أَنَا أَطْهَرُ العَاشِقِيْنَ ، وَأَصْدَقُهُمْ فِيْكِ حُبًّا

***

وَمَا كُنْتُ أَجْهَلُ (مَيْسُونَ) قَبْلَكِ

(مَيْسُونُ) أَعْرِفُهَا قَبْلَ عِشْرِينَ عَامًا

وَأَعْرِفُ مُنْذُ الطُّفُولَةِ . . .

كَمْ كَانَ يَكْبُرُ فِيَّ هَوَاهَا وَكَيْفَ تَنَامَى

وَأَعْرِفُ كَمْ طَبَعَتْ قُبْلَةً فَوْقَ خَدِّي

وَلَـمَّا تَجَاوَزْتُ أَرْبَعَةً مِنْ سِنِيْنِي

وَأَعْرِفُ كَمْ فِيْكِ قَلْبِي الـمُلَوَّعُ هَامَا

سَلامٌ عَلَى رُوْحِ (مَيْسُونَ)

(مَيْسُونُ) رُوْحُ الخُلُودِ

وَعُمْرٌ مِنَ الذِّكْرَيَاتِ الطِّوَالِ

وَشَيْءٌ يَزِيْدُ الفُؤَادَ عَذَابًا وَدَمْعِي انْسِجَامَا

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

تَجِيْءُ الغُرُوبَ الغَرِيْبَ

وَتَمْسَحُ كَالحُلُمِ الأُرْجُوَانِيِّ فَوْقَ فُؤَادِي

وَتَعْزِفُ لَـحْنًا حَزِيْنًا

وَلَيْسَتْ تَقُولُ كَلامًا

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

تُحِبُّ أَكُونُ لَهَا وَحْدَهَا . . .

وَهِيَ تَعْلَمُ أَنِّي لَهَا وَحْدَهَا

غَيْرَ أَنَّ الظُّنُونَ تُبَاعِدُ بَيْنَ قُلُوبِ النَّدَامَى

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

إذَا نَطَقَتْ بَعْدُ لأْيٍ

تَوَرَّدَ مِنْ خَجَلٍ وَجْهُهَا

ثُمَّ يَقْطُرُ مِنْهَا الحَيَاءُ العَمِيْمُ

فَيَقْطُرُ قَلْبِي غَمَامَا

سَلامٌ عَلَيْهَا . . .

لَهَا يَنْزِفُ الشِّعْرُ . . . ثُمَّ يَصِيْحُ الجَوَى كَذَبِيْحٍ

وَيَشْتَعِلُ الشَّوْقُ فِيَّ ضِرَامَا

سَلامٌ عَلَيْهَا . . . وَأَلْفُ سَلامٍ . . . وَأَلْفُ سَلامٍ . . .

وَأَنَّى تَسَنَّى لِمِثْلِي أَنْ يَسْتَعِيْدَ سَلامَا

اربد

١٩٩٦/٦/٢٦م

لا تعذُليني

لَكِ المَحَبَّةُ وَالأَشْوَاقُ وَالطَّرَبُ

وَكَيْفَ يَطْرَبُ مَنْ قَدْ هَدَّهُ التَّعَبُ؟!

لَقَدْ دَعَانِي إلى الحَالَيْنِ ضِدُّهُمَا

قَلْبٌ بَئِيسٌ، وَدَمْعٌ فِيْكِ يَنْتَحِبُ

فَكَوِّنِي مِنْ دِمَائِي السَّعْدَ مُصْطَخِبًا

وَغَادِرِيْنِي، وَجَمْرُ الحُزْنِ يَلْتَهِبُ

أَنَا التَّفَرُّدُ لا أَفْرَاحُ مَنْ حَضَرُوا

تَغْتَالُ رُوحِي، وَلا أحْزَانُ مَنْ ذَهَبُوا

وَحْدِي هُنَا غَيْرَ أفْكَارِي مُبَعْثَرَةٌ

وَآهَةٌ بِجِدَارِ القَلْبِ تَصْطَخِبُ

طَعْمُ الْمَرَارَةِ سِكِّيْنٌ بِحُنْجَرَتِي

وَالحُزْنُ مِنْ قَسَمَاتِ الوَجْهِ يَنْتَقِبُ

أَبْكِي وَحِيدًا إذا أَبْكِي عَلَى ثِقَةٍ

ألاَّ تُشَارِكَنِي فِي دَمْعَتِي السُّحُبُ

يَشْكُو لِيَ الشِّعْرُ فِي أَحْشَائِهِ وَجَعًا

وَكَمْ بِأَوْجَاعِهِ يَحْلُو لِيَ اللَّعِبُ

الشِّعْرُ سِحْرٌ وَلَكِنْ كَيْفَ نَنْسِبُهُ؟!

إِنِّي لِعَيْنَيْكِ بِاسْمِ الشِّعْرِ أَنْتَسِبُ

(مَيْسُونُ) يَا قَمَرًا يَهْفُو لِطَلْعَتِهِ

إِذَا رَآكِ دَمٌ فِي الرُّوحِ يَنْسَكِبُ

إِنَّ النَّزِيفَ لِرُوحِي لا لأَوْرِدَتِي

فَضَمِّدِيهَا لَقَدْ أَوْدَى بِهَا التَّعَبُ

تَبَرَّأَ الحُبُّ مِنْ ذَنْبِي وَمِنْ عِلَلِي

وَلَمْ أَزَلْ لِذُنُوبِ الحُبِّ أَرْتَكِبُ

لا تَعْذُلِينِي طَغَى حُبِّي عَلَى جَلَدِي

كَمَا طَغَى الْمَاءُ لَوْ ضَاقَتْ بِهِ الشُّعَبُ

وَمَا أَضِيقُ بِهِ لَكِنْ تَعَمَّدَنِي

فَمَا أَرَاحَ وَمِنِّي الصَّبْرُ يُسْتَلَبُ

وَإِنَّنِي كُلَّمَا اسْتَحْضَرْتُ صُورَتَكُمْ

مِنْ شِدَّةِ الشَّوْقِ يَا (مَيْسُونُ) أَضْطَرِبُ

مَتَى سَيَهْدَأُ قَلْبِي يَا مُعَذِّبَتِي؟!

وَكَيْفَ يَسْكُتُ هَذَا النَّازِفُ السَّرِبُ؟!

إِنِّي أُحِبُّكِ فَوْقَ الْحُبِّ يَا عُمْرِي

وَلَسْتُ أَدْرِي مَتَى يَصْفُو لِيَ الأَرَبُ

لَكِ الذِي سَوْفَ يَحْكِي الدَّهْرُ قِصَّتَهُ

شِعْرِي وَعُمْرِي وَأَوْرَاقِي وَمَا كَتَبُوا

دَعِي هُمُومِي بِصَدْرِي وَاسْعَدِي تَرَفًا

فَقَدْ تَشَاكَى إِلِيَّ الْبُؤْسُ وَالنَّصَبُ

إِذَا ابْتَسَمْتِ تَعَافَى الْقَلْبُ وَابْتَرَدَتْ

عَلَى الزُّهُورِ لَدَى إِصْبَاحِهَا الْحَبَبُ

فَأَهْدِنِي كُلَّ لُقْيَا بَعْضَهَا كَرَمًا

عَسَى فُؤَادِي إِذَا أَبْصَرْتُهَا يَثِبُ

تَرَاقَصَ الْقَلْبُ مِنْ ذِكْرَاكِ مُبْتَهِجًا

كَمَا تَرَاقَصُ فَوْقَ الْجَدْوَلِ الشُّهُبُ

وَمَـا عَـتِـبْتُ عَلَى الأَيَّامِ تُبْـعِـدُنَا

وَإِنَّمَـا هَزَّنِي مِنْ مِـثْلِكِ العَـتَبُ

أَنَا . . . أَنَا لَكِ ، أَشْعَـارِي وَمَـحْـبَـرَتِي

وَخَـاطِرِي وَالجَـوَى وَالرُّوحُ وَالعَـصَبُ

وَمَـا اغْـتَـرَبْتِ وَمِنْكِ الرُّوحُ حَـاضِـرَةٌ

وَهَلْ يَظَلُّ هَنِيْءَ العَـيْشِ مُـغْـتَـرِبُ؟!

تَخَـيَّلِي أَنَّ عِنْدَ اللهِ قِـصَّـتَنَا

وَأَنَّهُ سَـوْفَ يَقْـضِي بِالذِي يَجِبُ

***

(مَـيْـسُـونُ) كَمْ نَابِحٍ خَلْفِي يُدَفِّـعُـهُ

حُبُّ البَـقَـاءِ وَحُبُّ المَالِ وَالنَّشَبُ

تَرَكْـتُـهُمْ مِـثْلَمَـا شَاؤُوا وَعَـادَتُهُمْ

أَنْ يَنْهَـشُونِي ، وَأَنْ يَحْظُوْا بِمَا اكْـتَسَبُوا

وَلَسْتُ أَكْـرَهُهُمْ ، بَلْ إِنَّنِي شَـفِقٌ

عَلَيْـهِمُ وَعَلَى أَمْـثَـالِهِمْ حَـدِبُ

صَـــرَخْتُ مِنْ أَلَمِ التَّـــفْـــرِيقِ يَا وَطَنِي

وَصِـــحْتُ مِنْ أَمَلِ التَّـــوْحِـيْـدِ يَا عَـرَبُ

حُـــبِّي بِلادِي أَذَابَ القَلْبَ مِنْ كَـــمَـــدٍ

وَغَصَّ بِالـدَّمْعِ هَـذَا العَـــاشِقُ الوَصِبُ

(مَـــيْـسُـــونُ) كَمْ شَـــامِخٍ يَزْهُو بِسُلْطَتِـــهِ

وَغَـــرَّهُ ، مِـــثْلُهُ فِي الْـــمُـــرْتَقَى القَـصَبُ

حَلَفْتُ بِاللهِ ،لَوْ هُمْ مَـــزَّقُـــوا جَـــسَـدِي

وَسَـــاوَمُـــونِي ، هُوَ التَّـــرْغِـــيبُ وَالرَّهَبُ

فَلَنْ أَذِلَّ لِغَـــيْـــرِ اللهِ مَـــا ارْتَعَـــشَتْ

بِي نَـبْـضَـــبَـــةٌ مِنْ دَمٍ أَوْ خَـــافِقٌ يَجِبُ

أَنَا أَخَـــــافُ؟! وَمَنْ يَـدْرِي بِثَـــــائِرَةٍ

فِي الصَّدْرِ يُشْـفِقُ مِنْهَا البَـأْسُ وَالغَـضَبُ

(مَـيْـسُـونُ) يَا قِـصَّـةً غَـصَّتْ بِأَسْـئِلَتِي

وَيَا جَـــوَابًا بِهِ لا يُعْـــرَفُ السَّـــبَبُ

كَـتَـبْتُ بَعْـدَكِ أَشْـعَـارِي عَلَى كَـفَنِي

وَقُلْتُ لِلْمَـــوْتِ : إِنِّي مِنْكَ أَقْـــتَـــرِبُ

فِـــدَىً لِمثْلِكَ مَـــا تُفْـــدَى الحَـــيَـــاةُ بِهِ

وَمَـــا تَهُـــونُ عَلَى أَهْوَالِهَـــا النُّوَبُ

هُمْ يَلْهَـــثُـــونَ كِـــلابَ البِـــيْـــدِ سَـــائِبَـــةً

وَتَسْـــتَـــبِـــيْـــهِمْ عَلَى أَقْـــذَارِهَا الرُّتَبُ

وَأَنْثَنِي بِشُـــمُـــوخِي فَـــوْقَ مَـــا مَكَرُوا

وَلِي أَنَا الْـــمَـــجْـــدُ وَالتَّـــارِيْخُ وَالحَـــسَبُ

سَـــيَـــعْلَمُـــونَ غَـــدًا مَنْ كَـــانَ مُنْدَحِـــرًا

وَمَنْ لَـــهُ اليَـــوْمَ هَـــذَا النَّـــصْـــرُ وَالغَلَبُ

اربد

١٩٩٦/٨/٢م

لَكِ الذِّكْرَى

(حبيبتي كيف أنسى) وأنتا (تائه مثل جراحي) . . .؟!

بالأمس كنت أتلو شيئاً (من أسفار العزة لعيون الحبيبة) ، و(نَبْعُ القصيدة من عَيْنَيْكِ أَبْدَؤُهُ) قائلاً لي : أيها التعيس أي شاعر يقول للسماء : (افعلي شيئًا بريئًا) أو (مكانك تحمدي) ثم ينتظر منها أن تمطره بالرحمة . . .!!! وكل نبضة مني في (البدء والانتهاء) تستصرخني كأنها (باكية على القبر) الذي لم يعد فيه غير (هياكل شاعر) . . . إنها هياكلي في ذلك البئر السحيق ، (هياكل في البئر) الذي كان مهوى القلوب ، فسلام عليّ و(سلام عليها) . . .

حبيبتي قد أبدو متناقِضًا في قصيدتي هذه ، ولكنها طبيعتي التي جُبِلْتُ عليها (فَتَقَبَّلي مِنّي) تناقضاتي و(لا تعذليني) ، ومهما يكن من عهد (وبي شوق) إليه ، ومهما رضي الزمان أَمْ سخط فسوف تبقى (لك الذكرى) . . .

. . . وَذِكْـرَاكِ لَيْلٌ يُلْهِبُ الشَّـوْقَ وَالفِكْرَا

وَيَقْـتُلُ آمَـالاً شَـقِـيْتُ بِهَـا عُـمْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ أَطْيَــافٌ مِنَ السَّـعْـدِ زَارَنِي

وَأَشْـبَــاحُ هَمٍّ تَبْـعَثُ الخَـوْفَ وَالذُّعْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ أَشْــوَاقٌ أَخَــافُ ادِّكَــارَهَا

فَـفِـيْـهَـا أُوَارٌ ثَائِرٌ يُلْهِبُ الصَّـخْـرَا

وَذِكْـــرَاكِ بَحْــرٌ لا سَــوَاحِلَ دُونَهُ

وَكَمْ قَـتَلَ الإبْحَـارُ مِنْ جَـهِلِ البَـحْـرَا

وَذِكْـرَاكِ شَـمْسٌ قَـدْ يَجِيْءُ غِـيَـابُهَـا

وَلَكِنَّهَـا تَخْـتَـالُ إِنْ طَلَعَتْ فَـجْـرَا

فَكَيْفَ هُرُوبِي مِنْكَ يَا نَبْضَ خَـافِـقِي؟!

وَبِي مِنْكِ مَـا لا يَبْـرَحُ العَـقْلَ وَالفِكْرَا

وَكَمْ حَـــمَلَتْنِي نَحْـــوَ رُوحِكِ آهَةٌ

شَـرِبْتُ بِهَـا رَغْمَ الرَّجَـا أَدْمُـعًـا حُـمْـرَا

أَلَسْتِ فُـــؤَادِي حِـيْنَ أَهْوَى لِقَــاءَهُ

وَشِـعْـرِي الذِي مَـا قَـدْ رَأَوْا مِـثْلَهُ شِـعْـرَا

وَمَـا نَفْعُ حُـبِّي إِنْ يَكُنْ لَكِ خَـالِصًـا

فَـقَـدْ كَـذَّبَ اللُّـقْـيَـا وَقَـدْ صَـدَّقَ الْهُـجْـرَا

أَخَـــاطِئَـــةٌ؟ وَالحُبُّ لَيْسَ خَطِيْـــئَـــةً

وَمَـــا كَـــانَ إِجْـبَـــارًا وَلا نَيْلُهُ قَـــسْـــرَا

أَغَـــادِرَةٌ؟ بَلْ أَنْتِ أَوْفَى حَـــبِـيْـــبَـــةٍ

وَمَـــا كُلُّ حُبٍّ يَنْتَــهِي ، يَنْتَــهِي غَــدْرَا

أَخَـــائِفَـــةٌ؟ وَالْـخَـــوْفُ شَيْءٌ مُـحَـبَّـبٌ

كِـلانَا يَخَـافُ الغَـيْبَ مُـتَّـخِـذًا سِـتْـرَا

أعَـــاشِـــقَـــةٌ؟ وَالْعِـــشْقُ أَحْلَى هَدِيَّةٍ

كِـــلانَا يَمُـــورُ العِـــشْقُ فِي قَلْبِـــهِ مَـــوْرَا

أَلائِمَــــــــةٌ؟ وَاللَّـوْمُ بَـعْــــــــدَ تَـوَدُّدٍ

وَبَعْــدَ اقْــتِــرَابٍ قَــدْ نُصَـــيِّـــرُهُ عُــذْرَا

أَصَـــامِــتَـــةٌ؟ وَالصَّـمْتُ أَجْـمَلُ عِنْدَمَـــا

يَظَلُّ كَـــلامُ الْـحُـبِّ فِي أَمْـــرِنَا سِــرًّا

هِيَ الرَّمْـزُ لا أَنْتِ التِي قَـدْ عَـشِـقْـتُـهَـا

وَأَيُّ جَـمَـالٍ فِيْكِ قَـدْ بَعَثَ السِّـحْـرَا؟!

وَمَا كُنْتِ لِي لَوْ كَانَ حُبِّي مُطَهَّرًا

وَإِنِّي أَجَلُّ النَّاسِ يَا حُلْوَتِي طُهْرَا

فَإِنِّي أَرَى فِي الحُبِّ قَلْبًا مُزَيَّفًا

وَإِنِّي أَرَى الإِيْمَانَ فِي مِثْلِهِ كُفْرَا

لَقَدْ مَلأَتْ ذِكْرَاكِ قَلْبِي وَخَاطِرِي

وَهَا هِيَ تَبْدُو اليَوْمَ فِي رَاحَتِي صِفْرَا

غَدًا يَنْتَهِي مَا كَانَ أَمْسِ وَتَبْتَدِي

دُرُوبٌ تَمَنَّى أَنَّ فِي لَيْلِهَا بَدْرَا

فَيَا أَنْتِ لَمْ يَبْرَأْ فُؤَادِي مِنَ الأَسَى

وَكُلُّ جَمِيْلٍ فِي هَوَاكِ لَقَدْ مَرَّا

كَأَنَّ فُؤَادِي وَاحَةٌ مُسْتَظَلَّةٌ

وَأَصْبَحَ مِنْ هُجْرَانِنَا مَاؤُهَا غَوْرَا

سُقِيْتُ سُهَادِي بَعْدَ لَيْلَةِ حَالِمٍ

وَأَثْمَلْتُهَا حَتَّى شَكَوْتُ لَهَا الخَمْرَا

هُوَ القَلْبُ يَدْرِي كَمْ صَبَرْتُ عَلَى الجَفَا

وَبَرَّدْتُ آهَاتِي إِذَا الْتَهَبَتْ جَمْرَا

(كَـفِـيْلٌ بِأَنْ يُنْسَي الزَّمَـانُ جِـرَاحَنَا)

وَلَـكِـنَّنَا ذُقْنَا بِـهَـــا زَمَنًا مُــــرًّا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ قِــصَّـــةٌ سَــوْفَ تَنْتَــهِي

كَـــمَـــا بَدَأَتْ يَوْمًـــا ، وَكُنْتِ بِـهَـا سَطْرَا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ دَمْــعَـــةٌ قَــدْ ذَرَفْـتُــهَـــا

فَــأَبْرَأْتُ نَفْــسِي مِنْ لَوَاعِــجِــهَـــا دَهْرَا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ قِطْعَـــةٌ مِنْ قَــصَـــائِدِي

وَتَبْــقَى نَشِــيْـدًا يُثْلِجُ القَلْبَ وَالثَّــغْـرَا

وَمَــــا أَنْتِ إلاَّ لَفْظَةٌ قَـــدْ أَقُـــولُهَـــا

فَــأُنْكِرُهَا عُـــرْفًـــا ، وَأَعْــرِفُــهَـــا نُكْرَا

وَمَـــا أَنْتِ إلاَّ فِــتْنَةٌ قَــدْ خَــسِــرْتُهَـــا

وَمَنْ ذَا يُسَمِّي فِتْنَةً خُـسْـرَهَا خُـسْـرَا؟!

عَـجِـيْبٌ أَنَا آسَى لِفَـقْـدِ حَـبِـيْـبَـةٍ

وَهَلْ كُنْتِ لِي هَمًّـا فَيُـثْـقِلُ لِي صَـدْرَا؟!

وَأَيُّ نِسَـــاءِ الأَرْضِ تَرْضَى بِشَـــاعِـــرٍ

يُحَـــمِّلُهَـــا مَـــا لا تُطِيْقُ لَهُ صَــبْــرَا

كِـفَـاحًـا وَتَشْـرِيْدًا وَسِـجْنًا وَغُـرْبَةً

وَذَا حَـالُ مَنْ قَـدْ شَـاءَ أَنْ يَنْتَـهِي حُـرًّا

لَكِ اللهُ يَا رُوحًـا تَهُـزُّ مَـشَـاعِـرِي

وَتَقْـتُلُنِي صَـحْـوًا وَتَقْـتُلُنِي سُكْرَا

لَسَـوْفَ أَدُوسُ الجُـرْحَ رَغْـمَ نَزِيْفِـهِ

وَأَهْزَأُ بِالآلاَمِ -إنْ غَـالَبَتْ- كِـبْـرَا

كَـتَـبْـتُكِ فَـوْقَ الْـخُلْدِ آيَةَ شَـاعِـرِ

وَكُنْتِ لَهُ الأَوْرَاقَ وَاللَّفْظَ وَالحِـبْـرَا

حَـبَـبْـتُكِ لَكِنْ خَـانَ قَلْبِي ضُلُوعَـهُ

وَقَـدْ سَكَنَ الأَحْـشَـاءَ وَالدَّمْـعَـةَ الحَـرَّى

فَـمَـا لَكِ مِنْ حُـبِّي الذِي قَـدْ أَضَـعْـتِـهِ

كَأَهْوَنِ مَا قَدْ ضَاعَ مِنْكِ ، سِوَى الذِّكْرَى

اربد

١٩٩٦/٨/١٨

فَتَيَاتُ شِعْرِي

فَـتَـيَـاتُ شِـعْـرِي : وَحْـدَةٌ وَشُـجُـونُ

وَكَـــآبَـةٌ ، وَشَـــقَـــاوَةٌ ، وَظُنُـونُ

قَـابَلْتُ خَـمْـسَتَـهُنَّ فِي رَوْضِ الْهَـوَى

وَدَمِي عَلَى أَعْـتَـابِهِنَّ سَـخِـيْنُ

قَـالَتْ صَـغِـيْـرَتُهُنَّ : أَنْتَ نَسِـيْـتَنَا

وَذَكَـرْتَ نَاسِـيَـةً ، وَفِـيَك حَنِيْنُ

قَـالَتْ مَلِيْـحَـتُـهُنَّ : أَيُّ مَـفَـاتِنٍ

أَلْفَـيْـتَـهَـا؟! وَخُـدُودُنَا الدَّحْنُونُ

قَـالَتْ رَقِـيـقَـتُـهُنَّ : أَيَّةُ نَغْـمَـةٍ

أَحْلَى إِذَا عَـزَفَ الْهَـوَى النِّسْـرِيْنُ؟!

قَـالَتْ لَطِيْـفَـتَـهُنَّ : ذُقْ مِنْ حُـبِّنَا

صِـرْفًـا ، فَـفِـيْنَا سِـرُّهُ الْمَكْنُونُ

قَــالَتْ أَمِــيْــرَتُهُنَّ : كَــيْفَ تَرَكْــتَنَا

وَعَــشِــقْتَ أُخْــرَى أَيُّهَــا الْــمَــجْنُونْ؟!

فَــأَجَــبْــتُــهُنَّ : عَــوَاطِفِي مَــقْــتُــولَةٌ

وَأَسَــــايَ فِي أَحْــــشَــــائِيَ السِّكِّيْنُ

وَحَــبِــيْــبَتِي (مَــيْــسُــونٌ) بَعْــثَــرَ حُــبُّــهَا

فِــكْــرِي ، فَــكُــلِّــي أَدْمُــعٌ وَأَنِــيْــنُ

فَــأَجَــبْنَنِي : يَا مُــخْطِئًــا فِي حُــبِّــهَا

دَعْــهَــا ، يَجِــئْكَ مَعَ الزَّمَــانِ يَقِــيْنُ

فَــــإِذَا أَسَــيْتَ ، فَكُلُّنَا رُسُلُ الرِّضَــا

وَإِذَا عَــشِــقْتَ ، فَكُلُّنَا (مَــيْــسُــونُ)

اربد

١٩٩٦/٩/٢م

شَظَايَا

أُمَــــوْضِعُ اللَّيْلَ فِي قَلْبِي وَأَئْتَلِفُ

وَالبَــرْدُ يَثْــقُبُ أَنْفَــاسِي وَأَلْتَــحِفُ

تَنَاثَرَتْ مِنْ شَظَايَا الدَّمْعَ أَسْــئِلَتِي

وَمِنْ مَـحَـاجِـرِ حُـزْنِي سَـالَتِ النُّطَفُ

رُوحِي تَدَاعَتْ فَلَمَّـا اسَّـاقَطَتْ وَقَـفَتْ

فَـأَسْـقَطَتْـهُمْ بِوَهْجِي كُلَّمَـا وَقَـفُـوا

كَـأَنَّهَـا العَطَشُ الْـمَنْفِيُّ مِنْ زَمَنٍ

لاقَى فَـأَخْصَبَ وَاخْضَـرَّتْ بِهِ السُّجُفُ

إِذَا اشْـرَأَبَّتْ فَطَالَتْ ، أَبْرَقَتْ فَـوَفَتْ

فَـأَشْـبَعَتْ ، أَشْـغَفَتْ مَا كَـانَهُ الشَّغَفُ

مَـاتَتْ خَـلايَايْ ، مَـاتَ الْمُنْتَهَى وَأَنَا

شُرُوقُ شَمْسِي ، وَشَمْسُ الذَّاتِ تَنْكَسِفُ

لَقَـــدْ رَجَـــعْتُ ، وَكَـــانَ العِـــجْلُ رَبَّهَمُ

فَكُنْتَنِي مِـثْلَ (مُوسَى) اغْـتَالَنِي الأَسَفُ

جَـــرَرْتُ لِحْـيَـــةَ (هَارُونٍ) أُسَـــائِلُهُ

لِمَنْ ضَـعُـفْتَ إِذَا هُمْ كُلُّهُمْ ضَـعُـفُـوا؟!

إِنْ يَقْـــتُلُوكَ لَقَـــدْ بَلَّغْـــتَـــهُمْ وَلَهُمْ

مَـا أَعْـرَضُوا ، أَوْ تَعَـامَـوْا أَوْ هُمُ صَـدَفُـوا

مَنْ يَحْـــمِلِ الفِكْرَةَ الغَـــرَّاءَ فِي دَمِـــهِ

يَـمُتْ بِهَـا وَاقِـفًـا كَيْ يَسْلَمَ الـهَـدَفُ

***

أَنَا عَـــوَالِمُ أَحْـــزَانٍ مُـــخَـــثَّـــرَةٍ

دَمِي الصَّـهِيْلُ وَأَوْجَـاعِي هِيَ الشَّـرَفُ

فَـــمَنْ تُرَاهَا مِنَ الأَوْجَـــاعِ تُنْقِـــذُنِي

وَلِلأَسَـــاةِ عَـــزِيْفُ الجِنِّ إِنْ عَـــزَفُـــوا؟!

بَحْـرٌ عُـيُـونُكِ لا شُطْآنَ حَـوْلَهُـمَـا

وَكُلَّمَـا غُـصْتُ فِي عَـيْنَيْكِ أَغْـتَـرِفُ

أَتِيهُ . . أَغْرَقُ . . أَنْهَى . . أَنْتَهِي . . وَمَتَى

تَعِبْتُ يَحْمِلُنِي فِي بَطْنِهِ الصَّدَفُ

لَمْ يَكْشِفِ السِّرَّ إِلاَّ أَنْتِ يَا قَلَقِي

وَلَمْ أَكُنْ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ أَنْكَشِفُ

إِنّي أُجِيْبُ طُيُورَ الْعَيْنِ إِنْ سَأَلَتْ

فِيمَنْ أَدُوخُ؟! بِأَنِّي فِيْكِ . أَعْتَرِفُ

وَخَزُ الْحَنِيْنِ ، وَأَشْوَاقِي ، وَثَرْثَرَتِي

وَخُضْرَةُ القَلْبِ ، وَالْحَيْرَاتُ ، وَالرَّعَفُ

أَدْمَنْتُ حُزْنِي ، فَلَمَّا زِدْتَنِي أَلَماً

شَكَرْتُ أَنِّي بِهَذَا الْحُزْنِ أَحْتَرِفُ

رَعْرَعَتِنِي بَعْدَمَا لَمْلَمْتِ بَعْثَرَتِي

وَكُنْتُ قَبْلَكِ كَالأَطْفَالِ أَنْحَرِفُ

تَخَمَّرَتْ فِي عُرُوقِي مِحْنَتِي تَرَفًا

وَمَا تَخَمَّرَ فِي أَشْعَارِيَ التَّرَفُ

قُرْآنُ شِعْرِي وَتَوْرَاتِي لَقَدْ رَأَيَا

بَدائِعَ اللهِ فِي عَيْنَيْكِ لا الصُّحُفُ

لَقَـدْ وَصَـفْتِ بِهَـذَا الْـخَلْقِ أُغْنِيَـتِي

فَـجَلَّ مَنْ وَصَـفَتْ خَلْقِي وَمَـا وَصَـفُـوا

يَا وَرْدَةَ القَلْبِ يَا ذَاتًا مُـحَـرَّمَـةً

قُـرْبَانُ نَزْفٍ ، حَنَانٌ ، لَوْعَـةٌ ، كَنَفُ

قِـدِّيسَـتِي لَمْ يَعُـدْ شِعْـرٌ فَـأَكْـتُبَـهُ

لَـكِنَّـنِي لَـمْ أَزَلْ فِـي الـلَّـيْـلِ أَرْتَـجِـفُ

أَصَـابِعِي ، رَعَـشَـاتِي ، أَدْمُـعِي ، نَفَـسِي

وَآهَتِي ، شَهَـقَـاتِي . . . الْـجُوْعُ ، وَالتَّلَفُ

رَحَلْتُ بَعْـدَكِ وَالإِنْجِـيْلُ يُخْـبِـرُنِي

أَنِّي لِذَنْبِكِ طُوْلَ الـعُـمْـرِ أَقْـتَـرِفُ

وَكُنْتُ بَحْـرًا مِنَ الْحِـرْمَـانِ فِي وَطَنٍ

أَبْنَاؤُهُ مِنْ شَـغَـافِ الْبُـؤْسِ قَـدْ نَزَفُـوا

رَايَـاتُـهُ مِـزَقٌ ، ذَرَّاتُـهُ فِـرَقٌ

آلافُـهُ خُلُفٌ ، أَخْـلافُـهُ أُلُفُ

تَنَفَّسَ الْـحُـزْنُ مِنْ رُوحِي وَمِنْ رِئَتِي

وَلَمْ تَزَلْ أَحْـرُفِي بِالدَّمْعِ تَـعْـتَـصِفُ

فَــلا تَخَــافِي إِذَا مَــا البَــحْــرُ هَاجَــمَنِي

وَبِي (كَـيُـونُسَ) بَطْنَ الحُـوتِ قَـدْ قَـذَفُـوا

فِي بَطْنِهِ ، فِي الزَّوَايَا السُّــودِ قَــدْ لَمَعَتْ

عَــيْنَاكَ نُوْرًا ، فَـمَــاتَتْ دُونَهَــا السُّــدُفُ

يَا حَــيْــرَةً مِنْكِ مَــا انْفَكَّتْ تُسَــائِلُنِي

مَــتَى أَعُــودُ؟!!! وَفِي أَعْــمَــاقِــهَــا اللَّهَفُ

لا تَسْــأَلِيْنِي تَرَكْتُ الحُــزْنَ يَنْهَــشُنِي

وَالــدَّمْعَ يَذْبَحُنِي ، وَالْهَــمَّ يَخْـــتَطِفُ

لَقَــدْ وُلِدْتُ (كَــعِــيْسَى) -نَفْــحَــةً- وَأَنَا

أَعُـــودُ حِـــيْنَ يَشَــاءُ اللهُ وَالسَّـــعَفُ

اربد

١٩٩٧/١٠/٢٦م

غِيَابُ العَوْدَةِ

أَبْكِيْكِ؟! أيُّ دُمُوعُ العُمْرِ تَنْهَمِرُ
يَا كَرْمَةً مِنْ شَذَاهَا الْخَمْرُ يُعْتَصَرُ

عَامَانِ؛ عَامُ خَيَالاتٍ مُلَوَّنَةٍ
وَعَامُ بُعْدٍ، أَتَانِي اليَوْمَ يَعْتَذِرُ

إِنِّي حَبَبْتُكِ حُبّاً لَوْ تَوَزَّعَهُ
قَلْبٌ بِكُلِّ قُلُوبِ النَّاسِ لانْفَطَرُوا

أَتْخَمْتُ رُوحِيَ أَحْزَانًا مُقَدَّسَةً
وَغَادَرَتْنِي عَلَى الشُّطآنِ أَنْكَسِرُ

أُصَارِعُ الشَّوْقَ مَحْمُولاً عَلَى أَرَقِي
، مُمَزَّعًا بَيْنَ مَنْ أَوْفُوا وَمَنْ غَدَرُوا

هِيَ الْحَبِيْبَةُ لَمْ أُنْكِرْ مَوَدَّتَهَا
وَقَدْ غَفَرْتُ -عَلَى حُبٍّ- لِمَنْ نَكِرُوا

فَـإِنْ تَرَيْنِي عَلَى ذِكْـرَاكِ مُـحْـتَـرِقًـا

فَلَيْسَ يَنْفَعُ مَـقْـتُـولاً بِكِ الْـحَـذَرُ

قَـصَـائِدِي فِـيْكِ مُـوْسِـيْـقَى مُـرَتَّلَةٌ

كَـأَنَّهَـا حِـيْنَمَـا يَتْلُونَهَـا سُـوَرُ

***

يَا دَارُ عُـدْتُ مِنَ الْقُـضْـبَـانِ مُنْتَـشِـيًـا

فَـلا الزَّوَارِيْبُ لاقَـتْنِي وَلا الْـجُـدُرُ

وَكُنْتُ حِـيْنَ أُغَـادِيْهَـا تُقَـبِّلُنِي

كَـمَـا يُقَـبِّلُ خَـدَّ الْوَرْدَةِ القَـمَـرُ

تَغَـيَّـرَتْ . . . أَيَّ شَيْءٍ كَـانَ غَـيَّـرَهَا؟!

فَـيَـا لَقَـسْـوَةِ مَـا قَـدْ خَـبَّـأَ القَـدَرُ

أُسَـائِلُ الْـحَـجَـرَ الْـمُلْقِيَّ فِي خَـجَلٍ :

بِاللهِ ، مَـا حَـالُ أَحْـبَـابِي؟ وَأَنْتَظِرُ

أَظَلُّ أَنْزِفُ كَـالْـمَـذْبُوحِ أَسْـئِلَتِي

وَلا جَـوَابَ ، وَلا حِسٌّ وَلا خَـبَـرُ

وَتَسْبِقُ الدَّمْعَةُ الْحَمْرَاءُ مُرْجِعَتِي

إِلَى الصِّبَا ، وَيَظَلُّ الدَّمْعُ يَنْحَدِرُ

أَنَا (الْمَسِيحُ) بِآلامٍ تُمَزِّقُنِي

وَحُزْنُ (يَعْقُوبَ) حَتَّى يَنْطَفِي البَصَرُ

وَصَبْرُ (أَيُّوبَ) وَالأَدْوَاءُ تَنْهَشُهُ

وَسِجْنُ (نُوحٍ) عَلَى الطُّوْفَانِ يَنْحَصِرُ

قَدْ كَانَ حُزْنِيَ أَطْفَالاً أُدَلِّلُهَا

وَالْيَوْمَ صَارَ عَجُوزًا هَدَّهُ الكِبَرُ

إِنِّي ذُبِحْتُ عَلَى سِكِّيْنِ عَاطِفَتِي

فَسَمِّنِي أَنَّنِي بِالْحُزْنِ أَنْتَحِرُ

مَا عُدْتُ لا ، لا . . . وَهَلْ قَدْ عَادَ مُبْتَئِسٌ

مِنْ سِجْنِهِ ، لِيَرَى شَعْبًا بِهِ قُبِرُوا؟!

سِجْنٌ لِسِجْنٍ إِلى سِجْنٍ وَمَحْكَمَةٌ

لَمِحْكَمَاتٍ عَلَى الأَرْبَاضِ تَنْتَشِرُ

فَلَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ ، أَوْ لَمْ أَعُدْ أَبَدًا

وَلَيْتَنِي مِتُّ مَعْدُومًا بِيَ الأَثَرُ

وَلَنْ أَقُـولَ لَكُمْ لَوْ أَحْـرَقُـوا جَـسَـدِي

وَوَزَّعُـوْهُ رَمَـادًا رَاحَ يَنْتَـشِـرُ

يَا أَصْـدِقَـائِي ، وَيَا عُـشَّـاقَ مِـحْـبَـرَتِي

وَمَنْ بِهِمْ دَبَّ فِي أَوْصَـالِيَ الْـخَـدَرُ

لا تَحْـمِلُوا مَنْ هُمُـومِي أَيَّ طَارِقَـةٍ

إِنِّي عَلَى اللَّيْلِ وَالأَشْـبَـاحِ أَنْتَـصِـرُ

أَمُـوتُ وَحْـدِي وُقُـوفًـا شَـامِـخًـا أَنِفًـا

كَـمَـا يَمُـوتُ -وَلا أَنْ يَنْحَنِي- الشَّـجَـرُ

اربد

١٩٩٧/١٢/٨م

شَوْقُ المُحِبِّين

شَـوْقُ الْـمُـحِـبِّـيْـنَ أَمْ شَـوْقُ الْـمَـجَـانِـيْنِ

وَوَخْـــزَةُ الْـحُـبِّ أَمْ وَخْـــزُ السَّـكَـاكِـــيْنِ

يَا رَبَّ مَـــيْـسُـونَ إِنْ كَـانَ الْـهَـوَى وَجَـعًـا

فَـــزِدْ بِـهِ وَجَــعِـي فِي كُلِّ مَـــيْـــسُـــونِ

اربد

١٩٩٨/١/٧م

أنَّاتُ مُرْتَقِبِ

يَا وَجْهَ مَيْسُونَ ضَلَّ الْمُلْتَقَى أَبَدَا

وَلَمْ يَزَلْ يَثْقُبُ الأَحْشَاءَ وَالكَبِدَا

وُلِدْتُ مِنْ رَحْمِ الأَحْزَانِ ، مُبْتَئِسًا

فَلَيْتَ حُزْنًا لِهَذَا القَلْبِ مَا وَلَدَا

سَتَسْمَعِيْنَ دُمُوعِي وَهْيَ صَامِتَةٌ

وَتَقْرَئِيْنَ بِوَجْهِي البُؤْسَ وَالكَمَدَا

قَضَيْتُ عُمْرِيَ تَوَّاقًا لِمُنْقِذَةٍ

فَضَاعَ عُمْرِي -كَصُبْحِ الحَالِمِيْنَ- سُدَى

وَعِشْتُ أَضْيَعَ مِنْ عُشَّاقِ (فَاطِمَةٍ)

وَقَوْمِ (مُوسَى) إِذَا مَا أُفْقِدُوا الرَّشَدَا

أَيْقَظْتُ آخِرَ رُوحِي عَلَّ سَاهِرَةً

تَكُونُ عَوْنِي (بِوَادِي الجِزْعِ) إِنْ رَقَدَا

فَلَمْ أَجِـدْ غَـيْـرَ أَحْـزَانِي تُسَـامِـرُنِي

فَـلا ابْتَـرَدْتُ وَلا قَلْبِي بِهَـا ابْتَـرَدَا

يَا وَجْـهَ مَـيْـسُـونَ يَا نَارًا تُحَـرِّقُنِي

مَـتَى أَرَاكِ؟! فَـإِنَّ اللهَ بِي وَعَـدَا

بَرَّأْتُ قَلْبِيَ مِنْ عَـتْبٍ وَمِنْ حَـسَـدٍ

فَلَيْسَ مِـثْلِيَ يَا مَـيْـسُـونُ مَنْ حَـسَـدَا

يَا وَجْـهَ مَـيْـسُـونَ مَـا ضَـاقَتْ بِنَازِلَةٍ

رُوحِي ، وَلَكِنَّنِي حَـرَّرْتُهَـا الْـجَـسَـدَا

أَعِـيْشُ طَلْقًـا كَـصُـوفِيٍّ رَأَى قَـبَـسًـا

مِنْ رَحْـمَـةِ اللهِ فِي عَـيْنَيْكِ فَـاتَّقَـدَا

أَتَعْلَمِـيْنَ . . .؟! لَقَـدْ قَطَّعْتِ أَوْرِدَتِي

وَزِدْتِ تَعْـذِيْبَ أَحْـشَـائِي بِهَـا صُـعُـدَا

فَـقَـدْتُ بَعْـدَكِ قَلْبًـا كَـانَ يُوعِـدُنِي

فَـمَنْ سَـيَـرْثِي لِمَفْـقُـودٍ بِمَـا فَـقَـدَا؟!

***

مَـيْـسُـونُ يَا وَطَنِي ، يَا حُلْمَ أَزْمِنَتِي

يَا أَوْبَةً لِغَـرِيْبٍ لَمْ يَجِـدْ بَلَدَا

رَأَيْتُ فِيْكِ جَمَالَ الأَرْضِ أَجْمَعِهَا

وَفِي عُـيُـونِكِ غَنَّى عَاشِقٌ وَشَدَا

لَكِ اللِّوَاءُ الذي مَـا زَالَ مُـرْتَفِـعًا

حُـبِّي لأَرْضِي ، وَتَقْـدِيْسِي لَهَـا أَبَدَا

أَمُـوتُ كَيْ لا أَرَى فِـيْـهَـا قَـرَاصِنَةً

وَمَنْ تَحَكَّمَ فِي خَـيْـرَاتِهَـا ، وَعَـدَا

أَمَـا رَأَيْتِ كِـلابَ الْهُـودِ رَاتِعَـةً

وَكُلَّ غَـازٍ عَلَى أَرْبَاضِـهَـا قَـعَـدَا؟!

نُسَـامُ خَـسْـفًـا وَتَدْجِـيْـنًا وَتَفْـرِقَـةً

وَنَشْـرَبُ الكَأْسَ مِنْ أَيْدِيْهُمُ زَبَدَا

لَنْ يُرْغِـمُـونَا عَلَى التَّسْلِيْمِ ، إِنْ رَكَعُوا

فَـمَـا رَكَـعْتُ ، وَلا يَوْمًـا مَـدَدْتُ يَدَا

أَنَا الأَبِيُّ وَهَذَا الشَّـعْبُ مَـا حَـمَلَتْ

عُـرُوقُهُ الْخَوْفَ ، مَا أُوْذِي وَمَا اضْطُهِدَا

نَنَامُ فَـوْقَ جِـمَـارِ الفَـجْـرِ نَنْظُرُهُ

كَـأَنَّهُ مِنْ شَـغَـافِ القَلْبِ قَـدْ صَـعَـدَا

نَحْنُو عَلَى الأَرْضِ بِالأَهْدَابِ ، نُغْـدِقُـهَـا

حُـبّـاً ، وَنُوْرًا مِنَ الرَّحْـمَنِ مَـا نَفَـدَا

لَنَـا العُـرُوبَةُ دِيْنٌ لاَ يُفَـرِّقُنَا

وَكُلُّ قَلْبٍ عُـرُوبِيٍّ وَمَـا اعْـتَـقَـدَا

لَهَـا رَسَـمْنَا مِنَ الإِسْـلامِ مَنْهَـجَنَا

رُوْحًـا وَفِكْرًا عَلَى خَـيْـرٍ قَـدِ اتَّحَـدَا

نَظَلُّ نَشْـدُو بِهَـا أَنَّاتِ مُـرْتَقِبٍ

لِفَـجْـرِهَا ، عَـابِقًـا مِنْ عِطْرِهَا ، غَـرِدَا

لَقَـدْ حَـمَلْنَا عُـهُـودَ اللهِ فِي دَمِنَا

وَسَـوْفَ -إِنْ شَـاءَ- نُوفِي حَـقَّـهُنَّ غَـدَا

اربد

١٩٩٨/١/٢٦م

سَأَشْرَبُ لَوْ مَلأتِ الكَأسَ سُمًّا

مَضَتْ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ ذِكْرَى

وَقَلْبٍ فِي صَقِيعِ العُمْرِ يَعْرَى

لَقِيتُ بِهَا شَبَابِي بَعْدَ تِيْهٍ

وَمَرَّ وَلَسْتُ أَدْرِي كَيْفَ مَرَّا؟!

غَرِيباً فَوْقَ أَرْصِفَةِ الأَمَانِي

بِرُوحٍ بَعْثَرَتْهَا الرِّيحُ . . . حَسْرَى

أُقَاسِي وَحْدَتِي وَكُؤُوسَ حُزْنٍ

تُعَبِّئُهَا لَيَالِي الفَقْدِ جَمْرا

يَقُولُونَ : اسْتَفِقْ!! وَيَرَوْنَ أَنِّي

إِذَا زَادُوا عَلَيَّ ازْدَدْتُ سُكْرَا

فَلا أَنَا قَدْ صَحَوْتُ ، وَلا فُؤَادِي

تَسَلَّى عَنْكِ ، أَوْ هُوَ قَدْ تَسَرَّى

سَـأَشْـرَبُ لَوْ مَـلأتِ الكَأسَ سُـمّـاً

وَلَوْ أتْرَعْــتَــهِ صَـــابًا وَمُـــرَّا

جَــرَرْتُ فُـــؤادَ مَـــذْبُوحٍ بَـئِـــيْسٍ

فَلَمَّـــا أنْ وَصَلْتُ إلَيْكِ خَـــرَّا

وَبِـي عَطَشُ السِّنِينَ فَكُلُّ عِـــرْقٍ

أُقَـاسِيـهِ نَزِيْفًـا مُـسْـتَـمِـرًّا

سَـــألْتُ عُـــيـونَهَـا إنْ كَـانَ حُـزْنِي

سَـيُـعْـتِـقُنِي!! فَـقَـالَتْ : أنْتَ أدْرَى

أنَا وَطَنٌ مِنَ الأَوْجَـاعِ . . . عُـمْـرِي

يُضَـيِّـعُنِي ؛ لأَنِّي لَسْتُ عُـمْـرَا

وُجُـودِي قَـبْلَ كَـوْنِي ، لَيْسَ قَـبْلِي

وَلا بَعْــدِي . . . وَدَهْرِي لَيْسَ دَهْرَا

كَـأَنِّي لَمْ أَجِئْ . . . وَكَـأَنَّ شِـعْـرِي

سِـوَايَ ، وَأَنَّنِي مَـا قُلْتُ شِـعْـرَا

وَبِـي سِـــرٌّ أُحَـــاوِرُهُ دَفِـــيْنٌ

وَلا أدْرِي إلامَ يَـظَـلُّ سِـــرَّا

أَفَـــرًّا لِمَنْ! وَمِـــمَّنْ؟! لَسْتُ أَدْرِي

وَكَـيْفَ . . . وَلَمْ أَجِـدْ عَنِّي مَـفَـرًّا!!

أَنَا سِـجْنِي . . . وَسِـجْنِي يَحْتَـوِينِي

فَكَيْفَ أَصِـيرُ عَنِّي . . . فِيَّ . . . حُـرًّا!

أُحَـــاوِلُ أَنْ أَكُـــونَ أَنَا فَـــأَعْـيَـى

وَأَطْعَنُنِي إِذَا مَـــا كُنْتُ غَـــيْـــرًا

وَلِـي نَـفْـسٌ وَإِنْ سَـكَـنَـتْ ضُـلُـوعِي

فَـــإِنَّ لَهَـــا بِقَلْبِ الشُّـــهْبِ مَـسْـرَى

أَنَا مِنْ طِينَةٍ فِـــيـــمَـــا تَرَانِي

وَمِـنْ طَـيْفٍ إِذَا أَمْـــعَنْتَ فِـكْرَا

تُصَـافِـحُنِي فَـتَـعْـرِفُنِي . . . وَلَـمَّـا

تُغَـــادِرُنِي يَصِـــيْـــرُ العُـــرْفُ نُكْرَا

لأَنِّي لَسْـــتُنِي . . . أَنْدَاحُ بَحْـــرًا . . .

وَبَحْـــرًا أَرْتَقِـي . . . وَأَمُـــورُ بَحْـــرَا

رَأَيْتُ النَّاسَ : أَتْعَـسُـهُـمْ صَـحِـيحٌ

بِلاَ هَدَفٍ يَغُـــذُّ إِلَيْـــهِ سَـيْـرَا

إذَا مَـا عِـشْتَ مِنْ غَـيْـرِ احْـتِـرَاقٍ

فَـأَوْلَى أَنْ تَعِـيشَ العُـمْـرَ قَـبْـرَا

فَكُـنْ يَا أَوْحَـدَ الدُّنْيَـا غَـرِيبًـا

وَخَلِّدْ فِي رَحِـيْلِكَ عَنْكَ ذِكْـرَا

وَلا تَـرْكَـنْ إِلى الـدُّنْيـا فَـإِنِّي

وَجَـدْتُ شَـرَابَهَـا -لَوْ سَـاغَ- مُـرًّا

لَقَـدْ كَـفَـرَ الّذيـنَ تَعَـشَّـقُـوهَا

وَآمَـنَ مَنْ يِرَى الإِيْمَـانَ كُـفْـرَا

يَـظَلُّ الْـمَـاءَ إِنْ لَـمْ يَـجْـرِ نَزْرًا

وَحِينَ يَسِـيْلُ يَغْـدُو الْـمَـاءَ نَهْـرَا

فَـلاَ تَجْـعَلْ مُنَاكَ مُـقَـيَّـدَاتٍ

وَلا تَجْـعَلْ فُـؤادَكَ مُـسْـتَـقِـرًّا

إِذَا لَـمْ تَـجْـنِ مِـنْ دُنْـيَـاكَ إِلاّ

طُمُـوحًـا قَـاتِلاً فَكَفَـاكَ فَـخْـرَا

عمان

٢٠٠٣/٣/٢١م